



جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

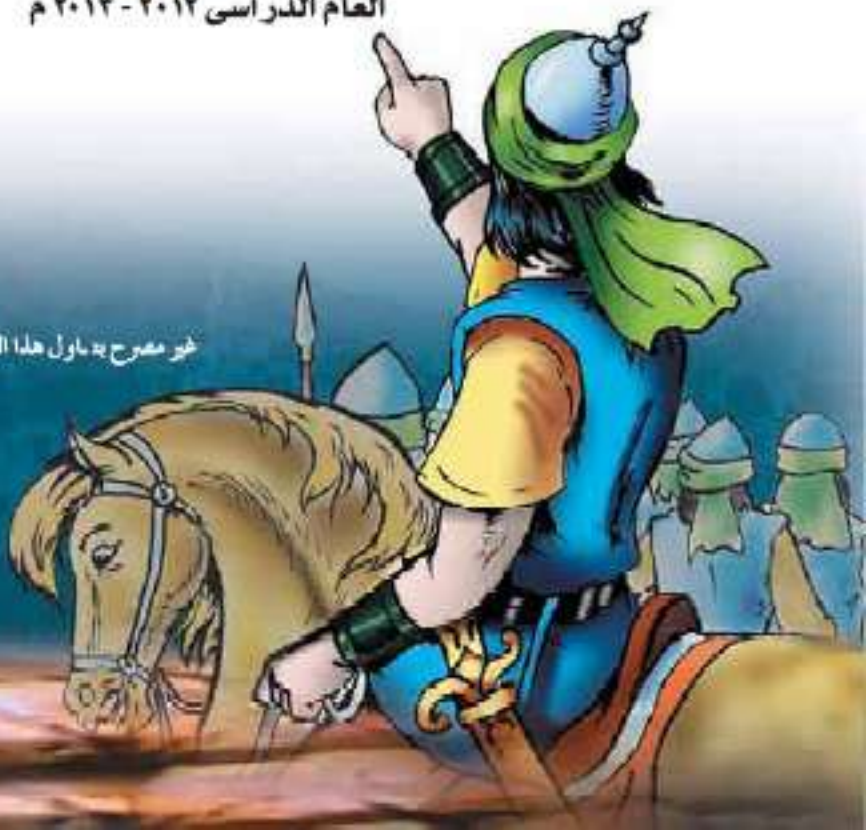
السامية بن زياد

أصغر قائد في الإسلام

للفيف الثاني الإعدادي

العام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣ م

غير مصرح به ماول هذا الكتاب خارج وزارة التربية والتعليم





جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

أَسَامِكُزْزِيلُ

أصغر قائد فى الإسلام

للفف الثانى الإعدادى

بقلم

عبد المنعم قندىل

على الجمبلاطى

غير مصرح بتداول هذا الكتاب خارج وزارة التربية والتعليم



اَسْمَاءُ مَرْيَمَ رَبِّكَ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إلى أبنائنا وبناتنا

طلبة وطالبات الصف الثانى الإعدادى

نقدم قصة البطل المسلم «أسامة بن زيد» تمثيلاً مع سياسة الوزارة فى تجديد وتطوير المناهج، لتتلاءم مع ميولكم، وتتناسب مع متطلبات العصر الحديث، الذى يشهد تطوراً فى شتى مجالات الحياة. ونتمنى أن تجدوا فى هذه القصة «السيرة العظيمة» لأبطال المسلمين التى تفخرون بها، وتعززون بانتمائكم لأبطالها، وتجدون فيها القدوة الصالحة التى يجب أن تقتدوا بها، وتتعلموا منها، حتى تجددوا مسيرة هؤلاء العظماء، وتعيدوا لأمتكم أمجادها ومفاخرها، وتبنوا لأنفسكم طريق العزة والنجاح.

ولعل أهم درس يجب أن تتعلمه أيها الطالب من قصة أسامة، هو أن النجاح فى الحياة وتحقيق الأمنى، طريقه الكفاح والنضال والحب والتفانى فى أداء الواجب؛

لأن الله - تعالى - لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

والله ولى (التوفيق)

الفصل الأول

فى مكة المكرمة « قبل الهجرة »

تقديم:

اشترت السيدة خديجة بنت خويلد، زيد بن حارثة، من سوق عكاظ بمكة المكرمة، ثم أهدته إلى زوجها، محمد ﷺ، وقد أعتق النبى مولاه زيدا، ثم خرج إلى حجر إسماعيل، وأعلن أنه قد تبناه. وأراد النبى أن يرفع مكانة زيد، فزوجه من (زينب بنت جحش وأم أيمن)، وقد أنجب زيد من الثانية ولداً أسماه (أسامة)، وكان ﷺ، يتردد على بيت زيد، ويُقَبِّلُ الصَّغِيرَ وَيُهْدِيهِ، فكان لُحْبَهُ وَعَظْفُهُ انطباعات فى نفس أسامة منذ صغره.

فى سوق عكاظ

كان يوماً رقيقَ النَّسيم من شهر ذى القعدةِ، وسوقُ عكاظَ بالقربِ من مكةَ قائمٌ فى مواعده السنوى، يباشرُ فيه التجارُ بيعَ سلعهم التى جلبوها من البلدانِ المُجاورةِ للجزيرةِ العَرَبِيَّةِ، كما يُباشرُ فيه الشُّعراءُ والحُطباءُ إلقاءَ ما جادَتْ به قرائحُهم^(١) من شِعْرِ ونَثَرٍ على عشاقِ الأدب، ومُحِبِّى البَيانِ الرَّفيعِ..

(١) قرائحهم : جمع قريحة وهى الذهن وجودة الطبع .

وفى السُّوقِ مكانٌ مُخَصَّصٌ لبيعِ الرقيق^(١)، إذ كَانَ اقْتِنَاءُ الرقيقِ عَادَةً مألُوفَةً عند أَثْرِيَاءِ العربِ وَغَيْرِ الْعَرَبِ فى ذَلِكَ الْحِينِ..

زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فى بَيْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

وكانتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ - وهى سَيِّدَةٌ على جَانِبِ عَظِيمٍ مِنَ الثَّرَاءِ^(٢)، شَأْنُ أَشْرَافِ قَبِيلَتِهَا بَنَى أَسَدَ - قَدْ عَهَدَتْ إلى ابْنِ أَخِيهَا حَكِيمِ ابْنِ حِزَامٍ أَنْ يَشْتَرِيَ لَهَا غَلامًا يَقُومُ على خِدْمَتِهَا، فَقَدْ أَخَذَ حَكِيمٌ يَتَجَوَّلُ فى السُّوقِ حَتَّى عَثَرَ على غَلامٍ تَوَسَّمَ فىهِ الطَّيْبَةَ وَحَسَنَ الْخُلُقِ، فَأَخَذَ يُسَاوِمُ على ثَمَنِهِ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِمِائَةَ دِرْهَمٍ.. وَعِنْدَهَا قَبْلَ الْبَائِعِ، فَعَادَ حَكِيمٌ بِالْغَلامِ إلى بَيْتِ عَمَّتِهِ خَدِيجَةَ..

كَانَ غَلامًا يافِعًا^(٣)، ذَا أَنْفٍ أَفْطَسَ، وَلَوْنُهُ أَسْمَرٌ شَدِيدُ السُّمَرَةِ، وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَهُوَ الَّذِى أَنْجَبَ فِيمَا بَعْدَ أُسَامَةَ بَطْلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ.

شَكَرَتْ خَدِيجَةُ لِابْنِ أَخِيهَا حُسْنَ اخْتِيَارِهِ، وَقَرَّرَتْ أَنْ تُقَدِّمَ الْغَلامَ هَدِيَّةً لَزَوْجِهَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ بَعْثِهِ بِبُضْعِ سَنَوَاتٍ.. وَلَكِنْ مَنْ هُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَلِمَاذَا عُرِضَ لِلْبَيْعِ فى سُوقِ عُكَاظٍ.. إِنْ الْقَدَرُ هُوَ الَّذِى كَتَبَ لَهُ هَذِهِ الْبِدَايَةَ، حَتَّى يَكُونَ لَهُ فِيمَا بَعْدَ أَعْظَمِ شَأْنٍ وَأَجَلِهِ فى تَارِيخِ الْإِسْلَامِ..

إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أُسْرَةٍ تَبِيعُ أَبْنَاءَهَا فى سُوقِ الرِّقِيقِ.. وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْمٍ يُؤَثِّرُونَ الْحَرِيَّةَ على مَا عَدَاهَا مِنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا، وَمَتَاعِ الْحَيَاةِ.. أَمَّا سَبَبُ عَرْضِهِ لِلْبَيْعِ فَإِنَّهُ أُخِذَ أَسِيرًا فى أَثْنَاءِ وَجُودِهِ فى بَيْتِ أَخْوَالِهِ بِحَىِّ بَنَى مَعْنٍ، إِذْ كَانَتْ أُمُّهُ سَعْدَى بِنْتُ ثَعْلَبَةَ فى زِيَارَةِ لِأَهْلِهَا.. وَقَدْ

(٢) الثَّرَاءُ : الْغِنَى .

(١) الرِّقِيقُ : الْعَبِيدُ .

(٣) يافِعًا: قَرِيبًا مِنْ سِنِّ الشَّبَابِ وَالْبُلُوغِ .

أَغَارَتْ عَلَى الْحَيِّ عَصَابَةٌ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ، وَأَسْرَتْ الْغَلَامَ مَعَ مَنْ أُسْرَتْ
 مِنْ غِلْمَانٍ، ثُمَّ عَرَضَتْهُمْ جَمِيعًا لِلْبَيْعِ بِسُوقِ عُكَاظٍ..
 وَلَمَّا نُمِيَ إِلَى حَارِثَةَ أَنَّ ابْنَهُ وَقَعَ أُسِيرًا فِي يَدِ عِصَابَةٍ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ،
 حَزَنَ أَبْلَغَ الْحُزَنِ، وَتَأَلَّمَ أَشَدَّ الْأَلَمِ.
 لَمْ يَكُنْ حَارِثَةُ - وَهُوَ يُوَاصِلُ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ بُكَاءً عَلَى ابْنِهِ وَفَلَذَةً كَبَدِهِ،
 يَعْلَمُ أَنَّ زَيْدًا يَنْعَمُ بِأَهْنَأَ عَيْشٍ فِي بَيْتِ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ.

لَقَدْ اسْتَطَابَ الْعَيْشَ مَعَهُمَا، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ فِي الْعُودَةِ إِلَى أَهْلِهِ، إِذْ
 أَنَّهُمَا عَوَّضَاهُ بِالْحُبِّ وَالرَّعَايَةِ وَحُسْنِ الْمَعَامَلَةِ عَنْ حَنَانِ الْأَبَوَيْنِ،
 وَأُنْسِ الْأَهْلِ، وَمَرَحِ الْأَصْدِقَاءِ.
 كَانَ زَيْدٌ كَلَّمَا خَلَا إِلَى نَفْسِهِ يَطْرَحُ عَلَيْهَا هَذَا السُّؤَالَ: أَيُّ طَرَاظٍ
 عَظِيمٍ مِنَ الرِّجَالِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.. إِنَّهُ لَمْ يَرِ فِي حَيَاتِهِ رَجُلًا فِي مِثْلِ
 رَقَّةٍ شَمَائِلُهُ^(١). وَكَرَمِ خُلُقِهِ، وَعِفَّةِ ضَمِيرِهِ. إِنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنِ النَّاسِ جَمِيعًا
 فَكَّرًا وَسُلُوكًا :

فَهُوَ عَفٌّ اللَّسَانِ إِذَا تَحَدَّثَ .
 وَفِي إِذَا عَاهَدَ أَوْ وَعَدَ .
 عَادِلٌ يَعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ .
 نَقِيُّ السَّرِيرَةِ لَا يُكِنُّ حَقْدًا أَوْ ضَغِينَةً^(٢) .
 أَمِينٌ تَنْزَهُ أَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ .
 جَمُّ التَّوَاضُعِ .. كَامِلُ الرَّجُولَةِ .
 مَنْ رَأَاهُ هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ أَحَبَّهُ .
 جَوَادٌ لَا يَرُدُّ السَّائِلَ، بَلْ يُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ .

(٢) ضَغِينَةٌ : كَرِهَ . وَالْجَمْعُ ضَغَائِنٌ .

(١) رَقَّةُ شَمَائِلُهُ : الصِّفَاتُ الْحَسَنَةُ .

الاختيار الموفق

صفاتٌ وشَمائلُ بَهَرَتْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وجَعَلَتْهُ يُوَثِّرُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
حتى على أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ..

امْتَحَنَ زَيْدٌ ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَبِّهِ لِمُحَمَّدٍ، فَكَانَ جَوَابُهُ قَاطِعًا عَلَى أَنْ
مُحَمَّدًا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِيهِ وَمِنْ عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ..

فَقَدَّ التَّقَى فِي أَحَدِ مَوَاسِمِ الْحَجِّ بَنْفَرٍ مِنْ جَبَرَةِ وَالِدِهِ، وَسَرَّعَانَ مَا
عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِأَنَّ وَالِدَهُ يَقِيمُ فِي حُزْنٍ عَمِيقٍ عَلَى فَقْدِهِ،
قَالَ لَهُمْ أَنْشُدُوهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ مِنْهَا :

أَحْنُ إِلَى قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا^(١) فَإِنِّي قَعِيدُ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ
إِنَّهُ يَطْمَئِنُّ وَالِدُهُ عَلَى أَنَّهُ يَعِيشُ فِي أُسْرَةٍ كَرِيمَةٍ، وَيَدْعُوهُ إِلَى التَّخْلِ
عَنْ حُزْنِهِ وَأَسَاهُ.

تَلَقَّى حَارِثَةُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بِسُرُورٍ بَالِغٍ.. وَمَعَ أَنَّهَا تَحْمِلُ كُلَّ مَا يَدْعُو
إِلَى الطَّمَأْنِينَةِ، فَقَدْ رَكِبَ هُوَ وَأَخُوهُ كَعْبٌ رَاغِبًا رَاغِبًا، وَانْطَلَقَا عَلَى
الْفُورِ إِلَى مَكَّةَ.. وَعِنْدَمَا دَخَلَاهَا سَأَلَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقِيلَ لَهُمَا
إِنَّهُ بِالْمَسْجِدِ..

فَوَجَّى مُحَمَّدٌ - وَهُوَ جَالِسٌ يَتَعَبَّدُ - بَرَجَلَيْنِ يَقِفَانِ أَمَامَهُ وَيَقُولَانِ لَهُ :
يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ... يَا ابْنَ هَاشِمٍ.. يَا ابْنَ سَيِّدِ قَوْمِهِ... أَنْتُمْ أَهْلُ
حَرَمِ اللَّهِ وَجَيْرَانِهِ... تَفَكُّونَ الْعَانِي^(٢) وَتَطْعَمُونَ الْأَسِيرَ.... جُنَّانَكَ فِي
ابْنِنَا عِنْدَكَ. فَاْمُنُّ عَلَيْنَا، وَأَحْسِنْ إِلَيْنَا فِي فِدَائِهِ...
التفت إليهما مُحَمَّدٌ وَقَالَ لَهُمَا :

- مَنْ هُوَ ؟

قَالَ الرَّجُلَانِ :

- زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ.. نَرِيدُ افْتِدَاءَهُ .

(٢) العاني : كل من يعاني من الرق والاسر.

(١) نائياً : بعيداً .

قالَ محمدٌ :

ادعوه فخيره، فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارني فوالله ما أنا
بالَّذي أختارُ على من اختارني أحدًا.

قال الرجلان : زدتنا على النصفِ وأحسنْتَ .

وعلى الفور أمرَ محمدٌ بمن يُنادي زيدَ بنَ حارثةَ.. ولما مثلَ بين
يديهِ سألَهُ :

- أتعرفُ هؤلاءِ يا زيدُ ؟

زيد : نعم .. هذا أبى، وهذا عمى .

محمد: فأنا من علمتَ ورأيتَ صُحبتى لك. فاخترنى أو اخترهُما .

زيد : ما أنا بالَّذي أختارُ عليكَ أحدًا. أنت منى بمكانِ الأبِ والعمِّ.

الرجلان: ويحك^(١) يا زيدُ.. أختارُ العبوديةَ على الحريةِ وعلى أبيك

وعمك، وعلى أهل بيتك ؟

زيد : نعم.. قد رأيتُ من هذا الرجلِ شيئًا ما أنا بالَّذي أختارُ عليه
أحدًا أبدًا.

محمد بن عبد الله يتبنى زيدًا

ما كاد زيدٌ ينطق العبارةَ الأخيرةَ حتَّى فاضتْ عينا محمدٍ بالدموع،
وخرجَ بزيدٍ إلى الحجرِ^(٢)، وقال: يا من حضرَ اشهدُوا أنَّ زيدًا ابْنى
يرثُنى وأرثُهُ.

عند ذلك تهلَّل^(٣) وجهُ حارثةَ، واطمأنَّ إلى أنَّ ابنَهُ يعيشُ فى ظلِّ
ظليل من الحبِّ والرعايةِ والعطفِ، فودَّعَ محمدًا، وقفلَ هو وأخوه
كعبٌ راجعينِ إلى حيَّهما.

(٢) الحجر : حجر إسماعيل بجوار الكعبة .

(١) ويحك : رحمة بك .

(٣) تهلل : ظهرت عليه أمارات الفرح .

أَمَّا زَيْدٌ فَقَدْ سَمِتَ^(١) مَكَانَتَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ؛ وَأَصْبَحَ مَعْرُوفًا بَيْنَ النَّاسِ بِأَنَّهُ زَيْدُ ابْنِ مُحَمَّدٍ.. وَلَمْ يَبْطُلْ هَذَا اللَّقْبُ إِلَّا عِنْدَمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بَعْدَ بَعْثِ مُحَمَّدٍ يَقُولُ :

﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢)....

—❦— **إسلام زيد بن حارثة** —❦—

أَخْلَصَ زَيْدٌ لِمُحَمَّدٍ وَزَوْجَتِهِ خَدِيجَةَ، وَأَوْلَاهُمَا قَلْبَهُ وَوَجَدَانَهُ
وَمَشَاعِرَهُ، وَكَانَ الزَّوْجَانِ يَرَيَانِ فِيهِ أَصْدَقَ أَخٍ، وَأَوْفَى صَدِيقٍ، وَأَقْرَبَ
إِنْسَانٍ إِلَى قَلْبَيْهِمَا الصَّافِيَيْنِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ دَخَلَ زَيْدُ الْبَيْتِ وَقَتَ الظُّهْرِ فَأَلْفَى مُحَمَّدًا وَخَدِيجَةَ
يَرْكَعَانِ وَيَسْجُدَانِ وَيَتْلَوَانِ كَلِمَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، كُلُّهَا ابْتِهَالًا لِخَالِقِ
الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

وَقَفَ زَيْدٌ مَشْدُوهُمَا بَضْعَ لَحْظَاتٍ، وَلَمَّا انْتَهَيَا مِنْ صَلَاتِهِمَا، سَأَلَهُمَا عَمَّنْ يَعْبَدَانِ - فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: إِنَّهُمَا يُصَلِّيَانِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَرَأَ بَضْعَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، اعْتَنَقَ زَيْدٌ عَلَى أَثَرِهَا الْإِسْلَامَ. يَقُولُ الرَّوَاةُ: إِنَّهُ رَابِعُ مَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ حَيْثُ دَخَلَ قَبْلَهُ خَدِيجَةُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. وَبَعْضُ الرِّوَايَاتِ تَقُولُ: إِنَّهُ ثَانِي مَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ.

صَحْبَ زَيْدِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهِيَ شَعَاعٌ صَغِيرٌ فِي بَيْتِ مُحَمَّدٍ،
وَأَمِنَ بِالذِّينِ الْجَدِيدِ إِيْمَانًا لَا يَتَزَعَرُ، وَلَا تَشْوِبُهُ شَائِبَةٌ، وَأَصْبَحَ يُغَادِي
النَّبِيَّ وَيُرَاوِحُهُ^(٣) وَيَتَلَقَّى عَلَيْهِ الْمُبَادِي السَّامِيَةَ الَّتِي يَهْبِطُ بِهَا الرُّوحُ
الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِهِ، فَيَزْدَادُ عَقْلُهُ إِشْرَاقًا، وَنَفْسُهُ صَفَاءً، وَنَزَعَاتُهُ سَمَوًا
وَاسْتِعْلَاءً.

(۱) سمت : اترفت .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥ .

(۳) یغادی النبی ویراوحه : یصبحه ویلازمه صباحاً ومساءً .

زواج زيد بأم أيمن

ولشدة حب النبي لزيد زوّجَهُ حاضنتَهُ أم أيمن، وكان هَذَا الزَّوْاجُ خَيْرًا عَلَى الزَّوْجَيْنِ، بل عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا .
كان النبي يَقُولُ عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ - واسمُهَا الْحَقِيقِيُّ بَرَكَةُ - : إِنَّهَا أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، لَأَنَّهَا أَشْرَفَتْ عَلَى رِعَايَتِهِ وَهُوَ فِي السَّادِسَةِ مِنْ عَمْرِهِ بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ أُمُّهُ آمَنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، وَظَلَّتْ تَرْعَاهُ حَتَّى اشْتَدَّ عَوْدُهُ. وَأَصْبَحَ رَجُلًا ذَا شَأْنٍ فِي الْقِبَائِلِ كُلِّهَا، بل فِي الْعَالَمِ بَاسِرِهِ.
رَاعَى النَّبِيُّ فِي هَذِهِ الزَّيْجَةِ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى قَلْبِهِ، وَأَنْ يَكُونَ التَّكَافؤُ أَسَاسَهَا.

مولد أسامة

تَمَّ زَوَاجُ زَيْدٍ بِأُمِّ أَيْمَنَ بَعْدَ بَعَثِ النَّبِيِّ بِبُضْعِ سِنَوَاتٍ. وَكَانَتْ الثَّمَرَةُ الْأُولَى لِهَذَا الزَّوْاجِ بَعْدَ عَامٍ وَاحِدٍ طِفْلًا يَحْمِلُ مَلَامِحَ أَبِيهِ مِنْ حَيْثُ الْبَشَرَةُ السَّمَرَاءُ وَالْأَنْفُ الْأَفْطُسُ، وَاتَّفَقَ الزَّوْجَانِ عَلَى تَسْمِيَتِهِ أُسَامَةَ. وَأَبْلَغَ النَّبِيُّ بِهَذَا الْمَوْلُودِ فَفَرَحَ بِهِ، وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ فِيهِ، حَتَّى يَكُونَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ.
كَانَ النَّبِيُّ يَتَرَدَّدُ عَلَى بَيْتِ زَيْدٍ وَيُقَبِّلُ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ، وَيُهْدِيهِ، وَيَضَعُهُ عَلَى فَخْذِهِ، وَيَضَعُ الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ عَلَى الْفَخْذِ الْأُخْرَى، وَهَكَذَا كَانَتْ قُبَلَاتُ النَّبِيِّ وَحَنَانُهُ وَعَطْفُهُ هِيَ الْانْطِبَاعَاتُ الْأُولَى فِي نَفْسِ أُسَامَةَ، وَهِيَ الْعَبِيرُ الشَّفَافُ الَّذِي تَنَسَّمَتُهُ رُوحُهُ الْغَضَّةُ وَهُوَ مازالَ طِفْلًا يَحْبُو .





المناقشة

الفصل الأول

- س ١ : ماذا تعرف عن (سوق عكاظ) ؟
- س ٢ : ما الذى طلبته السيدة خديجة من (حكيم بن حزام) ؟
- س ٣ : أحن إلى قومي وإن كنت نائيا فإننى قعيد البيت عند المشاعر
(أ) من قائل البيت ؟ وما المناسبة ؟
(ب) لخص قصة زيد فى سطور .
- س ٤ : ما الموقف الذى جعل رسول الله ﷺ يتبنى زيداً ؟
- س ٥ : ضع علامة (3) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (5) أمام العبارة غير الصحيحة:

- أسلم زيد بن حارثة، لأنه كان عبداً لرسول الله ﷺ . ()
- جاء حكيم بن حزام يناشد النبى فى زيد . ()
- اشترى محمد بن عبد الله زيداً من السيدة خديجة . ()
- أسر بنو القين زيداً مع من أسر من بنى معن وبيع فى عكاظ . ()

- س ٦ : علل ما يأتى :
- (أ) زواج زيد من أم أيمن .
- (ب) تردد النبى ﷺ على بيت زيد .



الفصل الثاني

في المدينة المنورة

«بعد الهجرة»

تطلع أسامة للجهاد

تقديم:

نشأ أسامة نشأة دينية، فحفظ أجزاءً من القرآن الكريم، وأدرك ما يحض على توحيد الله وعبادته، وعلمه أبواه شئون الدين الحنيف، فكر الصبي في الجهاد في (بدر)، ثم لبس سلاح الحرب في (أحد)، ولكن المسلمين ردوه من الطريق لصغر سنّه. ويقترب الصبي من سن الشباب، ويلهب والده عواطفه بقصص البطولة الإسلامية الرائعة، ويتأثر الفتى بما يسمع. وفي سرية (مؤتة)، يخرج (زيد) قائداً للجيش، ولكنه يستشهد فينعي النبي لأصحابه شهداء مؤتة، ويتمنى أسامة أن تتاح له الفرصة ليثار للشهداء.

نشأة أسامة الدينية

وَعَى الطُّفْلُ فِي السَّنِّ الْبَاكِرَةِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَحْضُّ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَمْجِيدِهِ. وَتَدْعُو إِلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ. كَمَا أَنَّهُ رَأَى أَبُوهُ يَصْلِيَانِ لِلَّهِ فِي الْغَدَاةِ وَالْعَشَى فَكَانَ لِلْبَيْئَةِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِأَسَامَةَ أَثَرُهَا فِي نَشَأَتِهِ.

حوار وتطالع

وَذَاتَ لَيْلَةٍ، وَكَانَ أُسَامَةُ قَدْ قَارَبَ الْعَاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ، سَمِعَ حِوَارًا بَيْنَ أَبَوَيْهِ عَنْ مَوْقِفِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ، وَعَرَفَ مِنْ حَدِيثِهِمَا أَنَّ حِوَالِي تِسْعِمَائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَتَزَعَّمُهُمْ أَبُو جَهْلٍ قَدْ تَجَمَّعُوا عِنْدَ بئرِ بَدْرٍ، وَهِيَ بئرٌ تَقَعُ بِالْقَرَبِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ سَيَلْقَى هَذَا الْحَشْدَ الْكَبِيرَ بِحِوَالِي ثَلَاثِمَائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ.

تَاقَتْ نَفْسُ أُسَامَةَ إِلَى الْخُرُوجِ مَعَ أَبَوَيْهِ، وَالِاشْتِرَاكِ فِي الْحَرْبِ ضِدَّ الْمُشْرِكِينَ.. وَلَكِنَّ الْأَبَوَيْنِ بَنَرَاتٍ كُلُّهَا عَظْفٌ وَحَنَانٌ يَرُدَّانِهِ رَدًّا رَقِيقًا، وَيَقُولَانِ لَهُ :

إِنَّكَ مَازِلْتَ صَغِيرًا، وَطَرِيقُ الْجِهَادِ طَوِيلٌ، وَسَوْفَ تَجَاهِدُ مَا وَسَعَكَ الْجِهَادُ.

إِلَّا أَنَّ كَلَامَ الْأَبَوَيْنِ لَمْ يَلْقَ اسْتِجَابَةً عِنْدَ الصَّبِيِّ إِذْ يُصِرُّ عَلَى الْإِشْتِرَاكِ فِي الْحَرْبِ. وَحَاولَ الْأَبَوَانِ إِقْنَاعَهُ حَتَّى تَغْلِبَا عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَا أَهْبَتَهُمَا^(١) لِلْخُرُوجِ فِي أَوَّلِ غَزْوَةٍ مِنْ غَزَوَاتِ الرَّسُولِ .

زيدٌ وزوجه فى غزوة بدر

كَانَ لِكُلِّ مِنْهُمَا دَوْرٌ مُحَدَّدٌ فِي الْمَعْرَكَةِ.. زَيْدٌ مِنْ أَمَهِرِ الرُّمَاتِ، وَسَوْفَ يُسَدِّدُ سَهَامَهُ إِلَى صُدُورِ الْمُشْرِكِينَ. أَمَّا أُمُّ أَيُّمَنَ فَسَتَحْمِلُ قُرْبَتَهَا وَتَسْقِي الْمُجَاهِدِينَ... كَمَا أَنَّهَا سَتَقُومُ بِتَضْمِيدِ جِرَاحِ الْمَصَابِينِ. انْطَلَقَ الْأَبَوَانِ إِلَى سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ، وَبَقِيَ أُسَامَةُ بِالْمَدِينَةِ يَنْتَظِرُ فِي شَوْقٍ أَنْبَاءَ الْقِتَالِ حَتَّى جَاءَ مِنْ يَزْفُ النَّبَأُ إِلَى الْمَدِينَةِ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَلَّى عَلَى الْفِتَّةِ الْقَلِيلَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَجَعَلَهَا تَوَقُّعَ بِالْمُشْرِكِينَ هَزِيمَةً سَاحِقَةً، تَذْهَبُ بِهَيْبَةِ قُرَيْشٍ، وَمَالِهَا مِنْ عِزَّةٍ وَكِبَرِيَاءٍ..

(١) أَهْبَتَهُمَا : اسْتَعْدَدَهُمَا .

وَلَمَّا عَادَ الْأَبْوَانِ مَسَاءَ هَذَا النِّصْرِ الْمُبِينِ، تَلَقَّاهُمَا أُسَامَةُ بِإِشْرَاقَةٍ تَمْلَأُ وَجْهَهُ الْغَضَّ الصَّغِيرَ، وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا يَسْتَمِعُ إِلَى مَا دَارَ فِي الْمَعْرَكَةِ، وَكَيْفَ تَجَرَّعَتْ قَرِيشٌ مَرَارَةَ الْهَزِيمَةِ عَلَى أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ..

الأعداء يزحفون على المدينة

إِلَّا أَنَّ قَرِيشًا لَمْ يَهْدَأْ لَهَا بَالٌ بَعْدَ هَذِهِ الْهَزِيمَةِ. فَأَخَذَتْ تُعَدُّ الْعُدَّةَ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ. وَمَا هُوَ إِلَّا عَامٌ وَاحِدٌ حَتَّى حَشَدَتْ آلَافَ الرِّجَالِ مِنْ مُخْتَلَفِ الْقَبَائِلِ، وَزَحَفَتْ عَلَى الْمَدِينَةِ الْآمَنَةِ....

النبي يدبر للقاء العدو في أحد

سَمِعَ النَّبِيُّ بِمَا دَبَّرَتْهُ قَرِيشٌ، وَمَا حَشَدَتْهُ مِنَ الرِّجَالِ فَتَشَاوَرَ مَعَ أَصْحَابِهِ عَمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُتَّخَذَ لِمُجَابَهَةِ هَذَا الْمَوْقِفِ.. وَهَنَا بَرَزَتْ آرَاءُ شَتَّى: الْبَعْضُ يَقْتَرِحُ الْإِحْتِمَاءَ بِالْمَدِينَةِ وَالْقَضَاءَ عَلَى مَنْ يَحَاوُلُ دُخُولَهَا مِنَ الْمَشْرِكِينَ، وَالْبَعْضُ يَرَى ضَرُورَةَ الْخُرُوجِ لِمُلَاقَاةِ الْمَشْرِكِينَ مَهْمَا تَكُنَ التَّضْحِيَةُ، وَتَغْلِبَ الرَّأْيُ الْأَخِيرُ، وَأَعْلَنَ النَّبِيُّ أَنَّهُ سِيحَارِبُ الْمَشْرِكِينَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ.

تصميم على الجهاد

عِنْدَمَا عَلِمَ أُسَامَةُ أَنَّ النَّبِيَّ قَرَّرَ الْخُرُوجَ لِمُحَارَبَةِ الْمَشْرِكِينَ، صَمَّمَ عَلَى الْإِشْتِرَاكِ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ، وَحَاوَلَ أَبَوَاهُ أَنْ يُقْنِعَاهُ بِالْعُدُولِ عَنْ رَأْيِهِ، وَلَكِنَّهُمَا لَمْ يُفْلِحَا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ. إِذْ كَانَتِ الْحِمَاسَةُ فِي نَفْسِ الصَّبِيِّ قَدْ بَلَغَتْ مَدَاهَا، وَإِزَاءَ تَصْمِيمِهِ عَلَى الْإِشْتِرَاكِ فِي الْحَرْبِ، أُعْطِيَاهُ سَيْفًا وَدِرْعًا، وَتَرَكَاهُ يَنْطَلِقُ إِلَى مِيدَانِ الْقِتَالِ .

كان يومئذ في الحادية عشرة من عمره، وكان أمراً يدعو إلى الدهشة أن رأى المسلمون وهم في طريقهم إلى جبل أحد، صبيًا يتقلد درعه، ويحمل سيفه، ويسير في صفوف المجاهدين. تساءلوا من يكون هذا الصبي، ومن الذي كلفه بالخروج إلى الجهاد؟، ولم تمض لحظات حتى عرفوا أن اسمه أسامة بن زيد، وأنه تطوع من تلقاء نفسه للاشتراك في الحرب. كما عرفوا أن أبويه حاولا ثنيه عن عزمه، دون أن يلقيا منه أى استجابة لرغبتهما. أشفق المسلمون على الصبي، وإن قدروا فيه الشجاعة والعزم والتصميم، وانفرد به عدد منهم يحاولون إقناعه، ويعدونه بالخروج في المعارك القادمة، فلم يسع الصبي إلا أن يذعن لرأيهم، وعاد حزيناً إلى المدينة، وكله لهفة واشتياق إلى أن يأتي اليوم الذي يخرج فيه للجهاد في سبيل الله.....

زيد يحرز انتصارات في ست سرايا

ثم تمضى الأيام، ويقترُبُ أسامة من مرحلة الشباب، المرحلة التي لا يمكن لأحد فيها أن يعترض على خروجه إلى الجهاد.. كان خلال هذه الفترة يلدُّ له أن يستمع من أبيه زيد بن حارثة إلى أنباء المعارك التي خاضها ضد أعداء الله. فقد خرج زيد بن حارثة في ست سرايا كان أميراً على كل منها، وأحرز في السرايا الست انتصارات باهرة، شهدت له بالفروسية والبطولة والإقدام. كما أنه شهد غزوات: بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر..

أدرك زيد أن أسامة ابنه يطرب لقصص الفروسية، ومواقف البطولة، ومشاهد التضحية... فكان يحكى له بطريقة جذابة كيف يُقاتل المسلمون أعداء الله، وكيف ينتصرون عليهم، وكيف يجدون المشقة سائغة عذبة مادامت في سبيل الله..

وكان أسامة يطربُّ أشدَّ الطَّرب^(١)، إذ يَسْمَعُ من أبيه كيف يَدْفَعُ
 حبُّ الله وَرَسُولِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَفْتَحُمُوا الْمُخَاطِرَ، وَيَخُوضُوا الْمَنَایَا،
 وَيُجَابِهُوا الشَّدَائِدَ. وَيُلَاقُوا الْأَهْوََالَ. كان يَسْتَمِعُ بِقَلْبِهِ وَوُجْدَانِهِ
 وَمَشَاعِرِهِ إِلَى مَا يَحْكِيهِ أَبُوهُ.. ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ :
 مَتَى يُسَمَحُ لِي بِالْخُرُوجِ لِلْجِهَادِ ؟
 وهنا يطرب الوالد الحنون، وَيُقْبِلُ ابْنَهُ وَيَقُولُ لَهُ :
 سوف يَأْتِي اليومُ الَّذِي تُجَاهِدُ فِيهِ يَا بَنِي، وَتَحْطِي بِهَذَا الشَّرَفِ
 الْعَظِيمِ.

الوداع الأخير

لم يَتَعَوَّذْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَنْ يُودَّعَ زَوْجَتَهُ أُمُّ أَيْمَنَ وَابْنَهُ أُسَامَةَ
 وَالْدَّمُوعَ تَمَلُّأَ عَيْنَيْهِ إِلَّا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ.. وَلَمْ يَتَعَوَّذْ كَذَلِكَ أَنْ يَرَى أُمَّ
 أَيْمَنَ تُودِّعُهُ وَعَيْنَاهَا دَامِعَتَانِ إِلَّا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ..
 إنها شَهِدَتْهُ يَخْرُجُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي غَزَوَاتٍ كَثِيرَةٍ.. وَلَكِنَّهَا لَمْ تَشْعُرْ
 بِمِثْلِ هَذَا الشَّعُورِ.. إِنَّ نَدَاءَ خَفِيًّا فِي نَفْسِهَا يُوَكِّدُ لَهَا أَنَّ الْوَدَاعَ
 الْأَخِيرَ.. وَمِمَّا زَادَهَا اقْتِنَاعًا بِذَلِكَ أَنَّ زَوْجَهَا سَهَرَ حَتَّى الصَّبَاحِ يُحَدِّثُهَا
 عَنِ الاسْتِشْهَادِ وَالْجَنَّةِ وَثَوَابِ الصَّبْرِ عِنْدَ تَلَقُّي الْأَنْبَاءِ الْفَاجِعَةِ..

سرية مؤتة

كان النَّبِيُّ قَدْ قَرَّرَ أَنْ يُرْسِلَ جَيْشًا إِلَى حُدُودِ الشَّامِ لِمُحَارَبَةِ الرُّومِ،
 وَأَعْلَنَ أَنَّ أُمَرَاءَ هَذَا الْجَيْشِ ثَلَاثَةٌ هُمْ: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ
 فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ .

(١) الطرب : الفرح .

تحرَّك الجيشُ بقوَّاده الثلاثة في جُمادى الأولى من العام الثامن للهجرة.. وظلَّ يقطعُ الفيافي والقفارَ حتى وَصَلَ إلى حُدُودِ الشامِ، وعسكرَ بجوارِ بلدةٍ تسمى مُوتَّة، سُمِّيتْ هذه الغزوة باسمها.. إلا أنَّ هذا الجيشَ فوجئ - وهو لا يجاوز بضعة آلاف - أنَّ جيشَ الروم يَزيد على مائتي ألف مقاتل..

الموقفُ إذنُ بالغُ الصَّعوبة بالنسبة للمسلمين. كيف يُحاربون وهم بضعة آلاف، جيشًا قوامه مائتا ألف مُقاتل.. لقد فرض عليهم القتال.. إنهم حاربوا في بدرٍ وهم ثلثُ عددِ عدوِّهم. ومع ذلك أحرزوا نصرًا مبینًا.

بِسْأَلَةِ وَاسْتِشْهَادِ

الموقفُ على شدَّته لا یَحتمِلُ منهم أی تردُّد أو تفكير. لابدَّ من خوضِ المعركة.. إنهم باعُوا أَنْفُسَهُمْ لله، وجاءُوا یُطلبُونَ الشهادة. وتقدَّم زیدُ بن حارثةَ ومعه رایةُ النَّبیِّ، وتقدَّم وراءه المسلمون، ودار قتالٌ عَنِيفٌ لم تشهدْ مثله أَرْضُ الْبَلْقَاءِ. ولكن زیدًا لم یلبثْ أَنْ شَاطَ فی رَمَاحِ الْقَوْمِ، أی مُزَّقَ جَسَدُهُ تَمْزِيقًا.. وهنا تَلَقَّى الرَّایَةَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، واقتحم صفوفَ الرومِ، ولكنَّ جنودَ الرومِ ما لبثُوا أَنْ حاصروه من كلِّ جانب، وأُصِيبَتْ یَمِینُهُ بِضَرْبَةِ سِيفٍ بَتَرَتْهَا عَلَى الْفَوْرِ.. فلم یهتمَّ بیده المبتورة قدرَ اهتمامه برایةِ النَّبیِّ، إذ خَشِيَ أَنْ تَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ، فَحَمَلَهَا بِشِمَالِهِ، وهنا عاجله جنودُ الرومِ بضربةٍ بترت شِمَالَهُ، فأبى أَنْ تَسْقُطَ الرَّایَةُ وذراعاه مبتورتان. وكانت آخرُ مُحَاوَلَةٍ لَهُ أَنْ ضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ بَعْضُذِیْهِ... وأصبحَ فی مَوْقِفٍ لَا یَسْتَطِيعُ مَعَهُ الْمُقَاوَمَةَ، مما جعلَ استشهاده أمرًا محتومًا.

وقبل أن تسقط الرایة كان عبد الله بن رَوَاحَةَ قد رفعها بَیْمِینِهِ. وَمَضَى یُقَاتِلُ ویُقَاتِلُ وَسَطَ صُفُوفِ الرُّومِ حَتَّى حَظَى بِالشَّهَادَةِ مِثْلَ زَمِیلِهِ..

خالد ينقذ جيش مؤتة

بعد أن استشهد القواد الثلاثة، وأصبح موقف المسلمين بالغ الخطورة، تدخل خالد بن الوليد، وكان قد خرج متطوعاً مع الجيش، وأخذ يقاتل حتى تكسرت تسعة أسياف في يده، ثم استطاع بخبرته العسكرية أن يسحب الجيش بانتظام، ويعود به إلى المدينة..

النبي ينعى لأصحابه شهداء مؤتة

ولكن قبل أن يصل الجيش أو تصل أنباء المعركة إلى المدينة، كان النبي ﷺ قد نعى شهداء مؤتة إلى أصحابه. إذ كان جالساً بينهم عندما أخذته إغفاءة لبرهة قصيرة انتبه بعدها وقال لهم :
«أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً.. ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها حتى قتل شهيداً.. ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً.. لقد رفّعوا جميعاً إلى الجنة».

الشار لشهداء مؤتة

تلقي أسامة نبأ استشهاد أبيه بقلب حزين وعينين باكيتين.... ولكن خفف عنه الأسى ما لمحّه على وجه النبي من آثار الحزن على شهداء مؤتة... وتمنى في قرارة نفسه أن تُتاح له الفرصة لمحاربة الروم، حتى يثأر لشهداء مؤتة جميعاً.

وإذا كانت النتيجة التي أسفرت عنها غزوة مؤتة قد تركت جرحاً عميقاً في نفوس أهل المدينة، فقد كان أثرها أعمق في نفس النبي. ولذا قرّر ﷺ أن يخرج بنفسه على رأس جيش لمحاربة الروم. حتى يقضي على هيبة الروم، تماماً، ويؤمن حدود الدولة الإسلامية من ناحية الشام.



المناقشة

الفصل الثاني

س ١ : علل ما يأتي :

(أ) زيد يحمل النبل والسهم إلى بدر .

(ب) أم أيمن تحمل الضمادات والقربة .

س ٢ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

(أ) انتصر المسلمون في بدر لكثرة عددهم وعتادهم . ()

(ب) أصرت قريش على الثأر بعد هزيمتها في بدر . ()

(ج) كان عدد المسلمين في بدر ثلث عدد المشركين . ()

س ٣ : عرف المسلمون الأوائل أحدث طرق التربية للأطفال والشباب .
دلل على صدق هذه العبارة مما عرفته من تربية أسامة .

س ٤ : ما الدروس المستفادة من غزوة أحد ؟

س ٥ : متى كانت سرية مؤتة ؟ ومن قاد جيش المسلمين فيها ؟ ولماذا عدد النبي ﷺ القيادة فيها ؟

س ٦ : ضع علامة (✓) أمام كل إجابة صحيحة :

خالد بن الوليد (أ) عينه النبي قائداً في مؤتة .

(ب) دفعته ظروف الحرب إلى القيادة .

(ج) كان سبب النصر في مؤتة .

(د) كان السبب في الحفاظ على الجيش في مؤتة .

س ٧ : اكتب مذكرة تاريخية مختصرة، عن تطلع أسامة للجهاد منذ صغره .

س ٨ : تحدث عن نشأة أسامة التي أثرت في مستقبله .

الفصل الثالث

فتح مكة أسامة يوم الفتح

موقف النبي من نقض صلح الحديبية

وَتَمْضَى الْأَيَّامُ، وَيَأْتِي الْعَامُ الثَّامِنُ لِلْهَجْرَةِ، وَيَشْتَدُّ بِأَسُ الْإِسْلَامِ، وَيُصْبِحُ قُوَّةً لَهَا خَطَرُهَا فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَا جَاوَرَهَا مِنْ بُلْدَانٍ. وَبَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ يَلْقَنُهُمْ^(١) تَعَالِيمَ السَّمَاءِ، وَمَبَادِي الْإِسْلَامِ، إِذَا بَرَجُلٌ قَادِمٌ مِنْ مَكَّةَ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُزَاعِيُّ يَفْتَحِمُ^(٢) عَلَيْهِ مَجْلِسَهُ، وَقَلْبُهُ يَنْتَفِضُ مِنَ الرَّعْبِ وَالْفَزَعِ.. وَلَمَّا سَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَمَّا أَصَابَهُ، حَكَى لَهُ مَأْسَاءَ عَنِيفَةً أَصَابَتْ قَبِيلَةَ خُزَاعَةَ.

كَانَتْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ، وَهِيَ مِنْ حُلَفَاءِ النَّبِيِّ، تَعِيشُ بِجَوَارِ مَكَّةَ آمَنَةً مُطْمَئِنَّةً، إِذْ أَغَارَتْ عَلَيْهَا قَبِيلَةُ بَنِي بَكْرٍ بِإِعْازٍ مِنْ قُرَيْشٍ، لِأَنَّهُمَا حَلِيفَتَانِ. وَأَوْسَعَتْ قَبِيلَةُ خُزَاعَةَ قَتْلًا وَتَعْذِيًّا رَغْمَ أَنَّهَا احْتَمَتْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ^(٣)..

جَرِيمَةً بَشَعَةً^(٤) اسْتَنَكَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَوَجَدَ فِيهَا نَقْضًا صَرِيحًا لِمُعَاهِدَةِ الْحُدُيِّيَّةِ الَّتِي وَقَّعَهَا مِنْ قَبْلِ مَعَ قُرَيْشٍ. فَفَرَّرَ نَصْرَةَ خُزَاعَةَ وَفَاءً بَعَهْدِهِ مَعَهَا وَدَعَا الْمُسْلِمِينَ إِلَى التَّأَهُبِ لِلْحَرْبِ بِدُونِ أَنْ يَعلنَ

(١) يلقنهم: يلقى عليهم تعاليم الإسلام.

(٢) يفتحِم: يدخل عليه عنوة.

(٣) البيت العتيق: المسجد الحرام والكعبة.

(٤) بشعة: كريهة.

عن الجهة التي سيتوجهون إليها حتى لا يصل الخبر إلى قريش فتستعد للقاء المسلمين.

الاستعداد لفتح مكة

كان من الطبيعي أن يتخذ النبي ﷺ قراراً حاسماً^(١) في هذا الموقف.. لقد نقضت قريش معاهدة الحديبية وأصبحت الحرب لا مفر منها.. ولما وصل المسلمون إلى منطقة (مر الظهران) طلب الرسول ﷺ من المسلمين أن يشعلوا نيرانا كثيرة وأعلن النبي ﷺ أنه قرر فتح مكة، ودعا المسلمين إلى التأهب للزحف عليها.. وما هي إلا ساعات قلائل حتى كان كل مسلم قد أعدَّ عُدَّتَه^(٢). وجَهَزَ متاعه، واستعدَّ للخروج مع النبي ﷺ إلى فتح أكبر مدينة في الجزيرة العربية.

في الطريق إلى مكة

بلغ عدد المسلمين الذين استعدوا للزحف الكبير عشرة آلاف مقاتل، تحرَّكوا في الساعة التي حدَّدها النبي ﷺ، مُتَّجِهِينَ صَوْبَ^(٣) مكة، للقضاء على الوثنية فيها، وجعلها العاصمة الدينية للدولة الإسلامية. مشهِّدٌ رائعٌ هَزَّ مناكب الصحراء عجباً وخيلاً.. النبي ﷺ على بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ يرى بقلبه الكبير أطراف الدولة الإسلامية وقد امتدَّتْ حتى شَمِلَتْ مَمْلَكَتِي الْفُرسِ والروم، وما بعد الفرس والروم.. والمسلمون من خلفه تَصْهَلُ خِيولُهُمْ صَهِيلاً تَبْعَتْ مِنْهُ فَرَحَةُ النَّصْرِ. وكأنَّما عَقَدَ الْإِيمَانُ على جَبِينِ^(٤) كلِّ مُسْلِمٍ هَالَةً^(٥) من الْعِزَّةِ تَضِيءُ له الطريق..

(١) حاسم : قاطع من غير تردد.

(٢) عدته : سلاحه. (٣) صوب مكة : مستهدفين مكة.

(٤) جبين : مقدمة الرأس.

(٥) هالة : دائرة من الضوء.

وَحَانَتْ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الْتِفَاتُهُ نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَجَدَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ يَرْكَبُ خَلْفَهُ.. عَلَى الْبَغْلَةِ الْبَيْضَاءِ.

يَالَهُ مِنْ مَوْقِفٍ تَتَمَثَّلُ فِيهِ عَظَمَةُ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ يُسَوِّي بَيْنَ الْقَائِدِ الْأَعْلَى وَبَيْنَ شَابٍّ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ.

وَتَطَّلَعَ أُسَامَةُ - وَهُوَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ - فَرَأَى الْعْيُونَ تَرْمُقُهُ ^(١) بِتَقْدِيرٍ وَإِعْجَابٍ.. إِنَّهُ لَشَرَفٌ كَبِيرٌ لَهُ أَنْ يَسِيرَ بِجَوَارِ النَّبِيِّ فَكَيْفَ يَكُونُ شَأْنُهُ وَقَدْ أَصْبَحَ شَرِيكًا لَهُ فِي دَابَّتِهِ..

اسْتَمَرَ الْمَوْكِبُ الْعَظِيمُ فِي مَسِيرَتِهِ بَضْعَةَ أَيَّامٍ.. يَشْقُ تَسْبِيحُهُ عَنَانَ السَّمَاءِ، وَتُرْفَرُ عَلَيْهِ أَجْنِحَةُ الْمَلَائِكَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَكَّةَ لَمْ يَجِدْ فِيهَا مَنْ يُقَاتِلُ أَوْ يُقَاوِمُ.. اللَّهُمَّ إِلَّا أَفْرَادًا قَلَائِلَ حَاولُوا أَنْ يَعْتَرِضُوا طَرِيقَ كَتِيبَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَرَدَّهُمْ خَالِدٌ عَلَى أَعْقَابِهِمْ خَاسِرِينَ..

ثُمَّ يَبْلُغُ الْمَشْهَدُ الْعَظِيمُ ذُرْوَتَهُ بِالنِّسْبَةِ لِأُسَامَةَ.. إِذْ يَدْخُلُ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ لِيُصَلِّيَ فِيهَا رَكَعَتَيْنِ، وَلَمْ يَدْخُلْ مَعَهُ إِلَّا أُسَامَةُ وَبِلَالٌ.. وَشَهِدَتْ الْكَعْبَةُ النَّبِيَّ الَّذِي بَشَّرَتْ بِهِ الْكُتُبُ الْمُقَدَّسَةُ يَدْخُلُهَا مُنْتَصِرًا فِي أَعْظَمِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ التَّارِيخِ.

﴿ منزلة أسامة من نفس النبي ﴾

لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَسُوقَ الْوَقَائِعَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَنْزِلَةِ أُسَامَةَ مِنْ نَفْسِ النَّبِيِّ ﷺ، لِأَعْيَانِ الْعَدُوِّ وَالْحَصَرِ. وَلِذَلِكَ سَنَكْتَفِي بِإِيرَادِ مَا فِيهِ دَلَالَةٌ خَاصَّةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَحْتَلُّ جَانِبًا كَبِيرًا مِنْ قَلْبِهِ الْعَظِيمِ..

رَوَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - بَعْضَ الْوَقَائِعِ الَّتِي حَدَّثَتْ لِأُسَامَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَبْلَغِ حُبِّهِ لَهُ وَإِعْزَازِهِ إِيَّاهُ.

(١) ترمقه : تنظر إليه وترقبه .

قَالَتْ: إِنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ ^(١) شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، وَتَمَلَّكَهُمُ الرَّعْبُ وَالْخَجَلُ مِنْ أَنْ تُقَطَعَ يَدُهَا، تَنْفِيذًا لَتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ. وَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: مَنْ يَجْسُرُ عَلَى مُفَاتِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ، لَعَلَّهُ يَغْفُو وَيَصْفَحُ. وَأَخِيرًا اسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَعْهَدُوا إِلَى أُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ أَنْ يَتَشَفَّعَ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لِثِقَتِهِمْ أَنْ النَّبِيَّ لَا يَرُدُّ طَلِبًا لِأُسَامَةَ.

انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْهُمْ إِلَى أُسَامَةَ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَيُنَاشِدُهُ عَدَمَ تَنْفِيذِ الْعُقُوبَةِ فِي الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ، لِأَنَّهَا مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ جِهَةٍ، وَتَمَّتْ إِلَى النَّبِيِّ بِصَلَةِ الْمُصَاهَرَةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ..

ضَعَفَ أُسَامَةُ أَمَامَ الْحَاحِ قُرَيْشٍ، وَسَرَّعَانَ مَا ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَصْفَحَ عَنِ الْمَرْأَةِ السَّارِقَةِ، وَأَلَّا يُنْفَذَ فِيهَا حَدُّ اللَّهِ. ثُمَّ انْتَظَرَ رَدَّ النَّبِيِّ ﷺ، مَتَّصِرًا أَنَّهُ سِيلَبِي رَغْبَتُهُ .

وَلَكِنَّهُ فُوجِئَ بِالنَّبِيِّ ﷺ يَحْمُرُّ وَجْهَهُ مِنَ الْغَضَبِ وَيُوجِّهُ إِلَيْهِ اللَّوْمَ ^(٢) وَيَقُولُ لَهُ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ!» .

حَدُّ السَّرْقَةِ عِلَاجٌ لِّلْمَجْتَمَعِ

وَلَمْ يَكْتَفِ النَّبِيُّ ﷺ بِهَذَا. وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ لِمَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عُقُوبَةَ السَّرْقَةِ؟ وَلِمَاذَا لَا يَتَهَاوَنُ هُوَ فِي تَنْفِيذِهَا؟. فَقَامَ وَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:

« إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَابْتَغَوْا لِقَاءَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ».

(١) أهمهم: أحزنهم .

(٢) اللوم: يكلمه في شدة وقسوة ويعذله على فعله .

حب الله - تعالى - فوق كل حب

هنا تتجلى أروع آية من آيات العدالة عند الرسول ﷺ.. إن حبه لأسماء لا يحتاج إلى شاهد أو دليل، ولكن هذا الحب لا يطغى على حبه لكلمة الله وحكمته في قطع يد السارق حتى ولو كانت يد امرأة من أشرف قريش، وتمت إلى النبي ﷺ بصلة المصاهرة.

وهنا يتجلى لأسماء أن حكم الله أوثق صلة بقلب النبي ﷺ من حبه إياه.. وأنه لا ينبغي أن يشفع بعد اليوم في حد من حدود الله، لأن النبي ﷺ يضع تعاليم السماء فوق كل اعتبار.





المناقشة

الفصل
الثالث

- س ١ : ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة فيما يأتي :
- (أ) كان صلح الحديبية سنة (٦هـ - ٨هـ - ٩هـ).
- (ب) الذى أبلغ النبى بموقف قريش (رجل من خزاعة - رجل من بكر - رجل من الأنصار).
- (ج) عدد الجيش الزاحف على مكة (خمسة آلاف - عشرة آلاف - اثنا عشر ألفا)
- س ٢ : لماذا اتخذ النبى ﷺ قراره بفتح مكة ؟
- س ٣ : ما مظهر نقض قريش لصلح الحديبية ؟
- س ٤ : صف مشهد الجيش وهو يتجه إلى مكة .
- س ٥ : ما إحساس أبى بكر حينما رأى أسامة خلف النبى ﷺ على بغلته البيضاء ؟
- س ٦ : اذكر حادثتين تدلان على حب النبى ﷺ لأسامة .
- س ٧ : فى قصة المرأة المخزومية دروس ومواقف . وضح اثنين منها .
- س ٨ : « حد السرقة علاج اجتماعى »
- دل على صدق هذه العبارة .



الفصل الرابع

﴿ ثم أنزل الله سكينته ﴾ على رسوله وعلى المؤمنين أسامة في موقعة حنين

تقديم:

وقفت فئة مؤمنة يوم حنين، تدافع عن النبي ﷺ في ثبات وصبر وجلد يظللهم الإيمان بالله، وتلفت النبي ﷺ حوله فوجد أحد عشر مؤمناً، أنزل الله عليهم السكينة يدافعون عنه وقد امتحن الله قلوبهم للإيمان.

كان أسامة مع من ثبت من المؤمنين، وهذا الثبات، هو الذي رشح الفتى للقيادة، وقد أضمرها النبي ﷺ في نفسه .
إن قيادة أسامة، امتحان للصحابة، والنبي ﷺ يثق بأصحابه.

هوازن تفكر في الاستيلاء على مكة

بعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة. كانت قبيلة هوازن - وهي تسكن بأحد الجبال الواقعة في شرق مكة - قد عزز عليها أن تصبح مكة، وهي أكبر مدينة في شبه الجزيرة، عاصمة للمسلمين، يمارسون فيها

شعائِرهم الدينية ويُجهّزون فيها جيوشَهُم لِلْغَزْوِ وَالْفَتْحِ -
وَيَدْعُمُونَ ^(١) فيها سُلْطَانَهُمْ وَمَجْدَهُم المادى والرُّوحى، وحزّ فى
نفسِ هذه القبيلة أَنْ تَتَجَرَّدَ مِنْ كُلِّ مَا كَانَتْ تَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ جَاهٍ
وَنُفُوذٍ.. وَأَنْ تُصْبِحَ بِدُونِ مَهَابَةٍ أَوْ سُوءِدٍ ^(٢) وهى التى عاشت
مرهُوبَةً الجَانِبِ، رَفِيعَةَ الشَّانِ.

أَجْرَى رَئِيسُهَا مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النُّضْرَى مُحَادَثَاتٍ مَعَ قَبَائِلٍ ثَقِيفٍ
وَنَصِرٍ وَجُشَمٍ انْتَهَتْ بِعَقْدِ تَحَالُفٍ لَشَنْ حَرْبٍ ضَدَّ الْمُسْلِمِينَ،
وخرَجَتِ القبائلُ الأربعةُ إِلَى وادى حُنينٍ تَحْمِلُ كُلٌّ مَا تَمْلِكُ مِنْ ذَهَبٍ
وَفِضَّةٍ، وَتَسُوقُ أُمَامَهَا كُلٌّ مَا تَمْلِكُ مِنْ إِبِلٍ وَغَنَمٍ وَمَاعِزٍ، وَتَصْحَبُ
نِسَاءَهَا فى هذه الرحلةِ الخطِرةِ، حتّى يَكُونَ فى وُجُودِهِنَّ خَلْفُ
الْمُقَاتِلِينَ دَافِعٌ إِلَى خَوْضِ المَعْمَعَةِ فى حِمَاسَةٍ، حِفَاطًا عَلَى العِرْضِ،
وَإِظْهَارًا لِلشَّجَاعَةِ، وَانْتِزَاعًا لِلإِعْجَابِ..

ظَنَّتْ هَوَازُنُ وَالْقَبَائِلُ المَتَحَالِفَةُ مَعَهَا أَنَّهَا بِهَذَا الحَشْدِ الكَبِيرِ مِنْ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالمَتَاعِ سَتَقْضِى عَلَى المُسْلِمِينَ، وَتَسْتَرُدُّ مَا كَانَ لَهَا
مِنْ مَهَابَةٍ فى أَعْيُنِ القَبَائِلِ، وَتَبْسُطُ سُلْطَانَهَا عَلَى مَكَّةَ، وَتَصْبِحُ صَاحِبَةً
الكَلِمَةِ النَافِذَةِ فى هذه المَدِينَةِ العَرِيقَةِ ^(٣).

عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَا دَبَّرَتْهُ هَوَازُنُ، وَمَا أَرْمَعَتِ القِيَامَ بِهِ، فَلَمْ يَنْتَظِرْ
لِحُظَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّمَا بَعَثَ مِنْ يُنَادِى بِالْجِهَادِ، وَسَرَّعَانَ مَا تَجَمَّعَ
المُسْلِمُونَ الَّذِينَ فَتَحَ بِهِمْ مَكَّةَ، وَعَدَّتْهُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ فَارِسٍ،
وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ أَلْفَانِ مِنَ الَّذِينَ دَخَلُوا الإِسْلَامَ حَدِيثًا بَعْدَ هَذَا الْفَتْحِ
المُبِينِ.

(١) يدعمون : يقوون حكمهم .

(٢) سوءد : مجد وشرف .

(٣) العريقة : الأصيل .

النبى يخرج إلى هوازن ومن حالفها

تَحَرَّكَ الْجَيْشُ مِنْ مَكَّةَ يَتَقَدَّمُهُ النَّبِيُّ ﷺ، ويرفرفُ عَلَيْهِ نُورُ اللَّهِ، وَنَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَدَدِهِمْ وَعَتَادِهِمْ^(١) فَأَخَذَهُمُ الزَّهْوُ، وَتَمَلَّكَهُمُ الْفَخَارُ.. إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْكَثْرَةِ فِي الرِّجَالِ، وَالْوَفَرَةِ فِي السَّلَاحِ، وَمَعَ هَذَا أَحْرَزُوا النَّصْرَ فِي كُلِّ مَوْقِعَةٍ وَدَحَرُوا عَدُوَّهُمْ فِي كُلِّ مَعْمَعَةٍ، وَأَرْهَبُوا بِشَجَاعَتِهِمْ وَبَسَالَتِهِمْ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَأَعْدَاءَ نَبِيِّهِ..

وَذَهَبَ الزَّهْوُ بِهَذَا الْجَيْشِ الْكَثِيفِ إِلَى حَدٍّ أَنْ قَالُوا: لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ عَنْ قِلَّةٍ.. وَهُنَا كَانَ لَابُدَّ مِنْ دَرَسٍ إِلَهِيٍّ يُعِيدُ إِلَى نُفُوسِهِمُ الْإِيمَانَ بِأَنَّ النَّصْرَ الَّذِي أَحْرَزُوهُ فِي كُلِّ الْمَعَارِكِ إِنَّمَا كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِقْيَاسُ النَّصْرِ فِي الْمَعَارِكِ بِكَثْرَةِ الرِّجَالِ وَوَفَرَةِ السَّلَاحِ، لَهَزَمُوا يَوْمَ بَدْرٍ. فَقَدْ كَانَ الْمَشْرُكُونَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعَ هَذَا بَاءَ الْمَشْرُكُونَ بِهَزِيمَةٍ سَاحِقَةٍ.. وَمَا يُقَالُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ يُقَالُ فِي كُلِّ الْمَعَارِكِ الَّتِي خَاضَهَا النَّبِيُّ وَأَتْبَاعُهُ.. فَلَمْ يَكُونُوا فِي أَيِّ مَعْرَكَةٍ أَكْثَرَ عَدَدًا، وَأَقْوَى عَتَادًا، وَإِنَّمَا كَانُوا مُسَلَّحِينَ بِالْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ، وَمُدْرِكِينَ تَمَامًا أَنَّ اللَّهَ يَدْحَرُ عَدُوَّهُمْ، وَأَنَّ يَدَهُ تَبْطِشُ بِهَوْلَاءِ الْأَعْدَاءِ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٢).

إِذَنْ لَابُدَّ مِنْ دَرَسٍ إِلَهِيٍّ يَرُدُّ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ السَّمَاوِيَّةَ إِلَى نُفُوسِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَمَثَّلَ الدَّرْسُ فِي اخْتِبَاءِ الْقِبَائِلِ الْمَعَادِيَةِ لِلرَّسُولِ ﷺ وَرَاءَ مَضَاقِقِ وَادِي حُنَيْنٍ وَشِعَابِهِ، وَعِنْدَمَا بَلَغَ الْمُسْلِمُونَ الْوَادِي أَنْهَلَتْ عَلَيْهِمُ النَّبَالُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَفُوجِئُوا بِأَشْبَاحِ الْمَنِيَّةِ تَزَحَفُ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ، فَلَمْ يَمْلِكُوا إِلَّا أَنْ يَتَقَهَّقُوا إِلَى الْوَرَاءِ، دُونَ أَنْ يَحْدُثَ أَيُّ اشْتِبَاكِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ..

(٢) سورة الأنفال (الآية ١٧) .

(١) عتادهم : السلاح والدواب وأدوات الحرب .

ثبات وعزم

مَاذَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ تَقَهَّقَرُ^(١) الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَثَرِ هَذِهِ الْمُفَاجَأَةِ؟
لَمْ تَتَحَرَّكَ قَدَمَاهُ خُطْوَةً وَاحِدَةً نَحْوَ الْوَرَاءِ، وَإِنَّمَا وَقَفَ ثَابِتًا يَمْلَأُ
الْإِيمَانَ قَلْبَهُ وَعَقْلَهُ وَمَشَاعِرَهُ، وَرَاحَ يُنَادِي بِصَوْتٍ هَزَّتْ أَصْدَاؤُهُ
جَوَانِبَ الْوَادِي :

إِلَى أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ.. هَلُمُّوا إِلَيَّ.. أَنَا رَسُولُ اللَّهِ.. أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ.. أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ.. أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.
وَتَلَفَّتَ النَّبِيُّ ﷺ حَوْلَهُ فَرَأَى أَحَدَ عَشَرَ مُؤْمِنًا قَرَرُوا أَلَّا يَتَخَلَّوْا عَنْهُ فِي
هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَصِيبِ، حَتَّى وَلَوْ مَزَقَّتْهُمْ السُّيُوفُ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ:
أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ وَالْعَبَّاسُ عَمُّ النَّبِيِّ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ.
إِنَّ اللَّهَ قَدْ امْتَحَنَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَصِيبِ فَحَقَّقُوا
أَقْصَى غَايَاتِ النَّجَاحِ.. كَانَ الْمَوْتُ يُحِيطُ بِهِمْ وَيَتَغَشَّاهُمْ.. وَمَعَ ذَلِكَ
ظَلُّوا ثَابِتِينَ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ.. لَا يُخِيفُهُمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَلَّوْا الْأَدْبَارَ،
وَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ سَيَقْتَرِبُونَ مِنْهُمْ وَيُمَزِّقُونَهُمْ بِحَدِّ السُّيُوفِ.. وَإِنَّمَا كَانَ
إِيمَانُهُمْ بِمَثَابَةِ سِيَّاحٍ مَتِينٍ يَقِيهِمُ الْخَوْفَ وَالْفَزَعُ.. وَلِهَذَا وَقَفُوا مَوْقِفًا
رَائِعًا خَلَّدَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَأَشَادَ بِهِ تَارِيخُ الْبُطُولَاتِ وَالْأَبْطَالِ.

حصاد المعركة

وَبَعْدَ أَنْ انْطَلَقَ نِدَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَرْجَاءِ الْوَادِي، وَانْطَلَقَ أَيْضًا نِدَاءُ
عَمِّهِ الْعَبَّاسِ يَدْعُو الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْعَوْدَةِ لِلْقِتَالِ، عَادَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى لِقَاءِ
عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّهِمْ، وَالتَحَمَّ الْفَرِيقَانِ فِي قِتَالٍ عَنِيفٍ، أَبْلَى الْمُسْلِمُونَ
خِلَالَهُ بَلَاءً حَسَنًا، حَتَّى أَنْزَلُوا بِهَوَازِنَ وَالْقَبَائِلِ الْمُتَحَالِفَةِ مَعَهَا أَقْسَى
هَزِيمَةٍ شَهِدَتْهَا الصَّحْرَاءُ.

(١) تقهقر : رجع للخلف .

وإلى هذا يُشِيرُ قَوْلُ اللَّهِ - تعالى - : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ .

— بطولة أسامة في حنين —

إِنَّ مَا يَعْنِينَا هُنَا مَوْقِفُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي سَاعَةٍ مِنْ أَحْرَجِ السَّاعَاتِ الَّتِي مَرَّ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ : كَانَ أُسَامَةُ فِي السَّادِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ، وَكَانَتْ هَذِهِ أَوَّلُ غَزْوَةٍ يَخْرُجُ فِيهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ : وَتَشَاءُ الْأَقْدَارُ أَنْ تَكُونَ امْتِحَانًا قَاسِيًا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيَثْبُتُ أُسَامَةُ أَمَامَ مَشَاهِدِ الْمَوْتِ، وَأَمَامَ أَشْبَاحِ الْخَطَرِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَدْبَرَ فِيهِ الْأَبْطَالُ الصَّنَادِيدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ..

— تبشير القيادة —

مَوْقِفٌ تَرَكَ أَثَرًا عَمِيقًا فِي نَفْسِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوُ أُسَامَةَ، وَرَفَعَ مِنْ مَكَانَتِهِ فِي نَفُوسِ أَقْرَبِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَيْهِ - الَّذِينَ افْتَدَوْهُ بِأَرْوَاحِهِمْ فِي سَاعَةِ الْخَطَرِ، وَقَدْ تَأَكَّدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَبَعْضُ صَحْبِهِ أَنْ أُسَامَةَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ قَائِدًا فِي هَذِهِ السَّنِّ الْبَاكِرَةِ، لِأَنَّهُ يَمْلِكُ كُلَّ طَاقَاتِ وَمَوَاهِبِ الْقَائِدِ الشَّجَاعِ، وَيَسْتَطِيعُ فِي اللَّحْظَاتِ الْحَرِجَةِ أَنْ يَظُلَّ ثَابِتَ الْجَنَانِ (٢)، قَوِيَّ الْبَاسِ، لَا يَضْعُفُ وَلَا يَلِينُ. كَانَ أُسَامَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَحَدِ عَشَرَ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِمْ

(١) سورة التوبة (الآيتان ٢٥، ٢٦) .

(٢) الجنان : القلب .

لَحْظَةً إِذْ بَارِ الْمُسْلِمِينَ فَعَرَفَ كَيْفَ يَتَجَلَّى اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
نَزَلَتْ بِهِمْ مِحْنَةٌ ^(١)، وَكَيْفَ يُظْلِمُهُمْ بِقُوَّتِهِ إِذَا حَاقَتْ بِهِمْ كَارِثَةٌ..

النبي يضمراً

عَادَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَادَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ مُحْمِلِينَ بِالْغَنَائِمِ
وَالْأَسْلَابِ ^(٢).. وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَّرَ أَمْرًا، وَحَبَسَهُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى
يَحِينَ مَوْعِدُهُ.. كَانَ هَذَا الْأَمْرُ هُوَ تَعْيِينُ أُسَامَةَ قَائِدًا لِلْجَيْشِ فِي إِحْدَى
الْغَزَوَاتِ الْقَادِمَةِ.

وَلَكِنْ هَلْ يَرْضَى كِبَارُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَنْ يَكُونَ عَلَى
رَأْسِهِمْ شَابٌّ فِي مُقْتَبَلِ الْعُمُرِ، وَكُلُّ مِنْهُمْ تَوْجِدُ بِجَسَدِهِ آثَارُ
جِرَاحٍ مِنَ الْمَعَارِكِ الَّتِي خَاضَهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؟ وَهَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ
أَنْ يَقْتَنَعَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ بِكَفَايَةِ شَابٍّ فِي مِثْلِ سِنِّ أُسَامَةَ لِدُخُولِ
مَعْرَكَةٍ مِنْ أخطرِ الْمَعَارِكِ الَّتِي يَحْسُبُونَ لَهَا أَلْفَ حِسَابٍ؟
كُلُّ هَذِهِ الْخَوَاطِرِ دَارَتْ بِذَهْنِ ^(٣) النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُقْتَنِعًا
بِصِحَّةِ رَأْيِهِ، وَمُؤْمِنًا بِصَوَابِ فِكْرَتِهِ.. كَمَا أَنَّهُ مُقْتَنِعٌ بِأَنْ حَوْلَهُ رِجَالًا
لَهُمْ شَأْنُهُمْ وَخَطَرُهُمْ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ لَنْ يَعْتَزُّوا عَلَى رَأْيِهِ،
وَلَنْ يَتَنَكَّرُوا لِفِكْرَتِهِ..

وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ الْخَطْوَةَ سَتَكُونُ امْتِحَانًا لِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ..
إِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، وَلَا يُفَكِّرُ إِلَّا وَمِلْءُ
ذَهْنِهِ إِشْرَاقٌ مِنَ السَّمَاءِ.. وَإِذَا مَا ارْتَأَى رَأْيًا فَإِنَّ لَهُ سَنَدًا مِنَ
الْوَحْيِ، أَوْ مَدَدًا مِنْ صَفَاءِ الْعَقْلِ وَنَقَاءِ التَّفَكِيرِ..

(١) مِحْنَةٌ : بَلَاءٌ وَشِدَّةٌ .

(٢) الْأَسْلَابُ : مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْعَدُوِّ فِي الْحَرْبِ قَهْرًا .

(٣) بَذَنَ : يَعْقِلُ .



المناقشة

الفصل الرابع

- س ١ : يؤكد التاريخ الصلة القوية بين فتح مكة، وغزوة حُنين .
اشرح . وعلل لما تقول .
- س ٢ : جمعت هوازن أمرها لتضمن النصر .
دلل على صدق هذه العبارة .
- س ٣ : موقف النبي يوم حُنين، درسٌ لقادة الحرب المعاصرين .
وضح ذلك .
- س ٤ : أكمل العبارات الآتية، بما تراه مناسباً :
(أ) الزهو والخيلاء فى الحرب
(ب) الإيمان والثبات.....
- س ٥ : ما وجه بطولة أسامة يوم حُنين ؟ وهل تحب أن تكون بطلاً مثله ؟
- س ٦ : للفئة المؤمنة موقف عظيم سجله القرآن .
اشرح الموقف، ثم اكتب الآية القرآنية .
- س ٧ : علل ما يأتى :
(أ) قيادة أسامة امتحان للصحابة .
(ب) إخفاء النبي لقرار اتخذه ولم يعلنه .
(جـ) ساقط هوازن وثقيف كل ما تملك .
(د) قول بعض المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة .
- س ٨ : ضع علامة (3) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (5) أمام العبارة غير الصحيحة.
- (أ) وقف المسلمون وراء مضايق وادى حُنين وشعباه . ()
(ب) هجم المسلمون على أعدائهم فأخذوهم مرة واحدة . ()

(ج) تقهقر المسلمون فناداهم النبي : هلموا إلى ()

(د) أنزل المسلمون بهوازن وحلفائها أقسى هزيمة شهدتها

الصحراء. ()

(هـ) كانت غزوة حنين، أول غزوة يخرج فيها أسامة مع

النبي ﷺ. ()

س ٩ : رتب الأحداث الآتية حسب الوقائع التاريخية.

(أ) فتح مكة. (ب) غزوة حُنين . (ج) صلح الحديبية.

س ١٠ : تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين :

كانت غزوة حُنين في السنة (الثامنة - السابعة - السادسة للهجرة).

كان سن أسامة في غزوة حُنين (١٦ سنة - ١٥ سنة - ١٤ سنة).



الفصل الخامس

الأيام الأخيرة

ﷺ

فى حياة النبى

تقديم:

تَمَّ فَتْحُ مَكَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ وَانْتَصَرُوا عَلَى قَبِيلَتَى هَوَازِنَ وَثَقِيفَ وَمَنْ شَايَعَهُمَا^(١) مِنَ الْقَبَائِلِ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ ، وَخَشَى الرُّومُ لِقَاءَهُمْ فِي تَبُوكَ ، فَارْتَدُّوا إِلَى دَاخِلِ بِلَادِهِمْ يَتَحَصَّنُونَ بِهَا خَوْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.. وَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ..

النبى يفكر فى غزو الروم

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَمَتَّعُ بِقِسْطٍ وَافِرٍ مِنَ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ رَغْمَ الْمَشَاقِّ الَّتِي كَانَ يُكَابِدُهَا لَيْلَ نَهَارٍ فِي سَبِيلِ نَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَكَانَتْ فِكْرَةُ غَزْوِ الرُّومِ تُلِحُّ عَلَى ذَهْنِهِ ، وَتَحْتَلُّ جَانِبًا كَبِيرًا مِنْ نَفْسِهِ .
إِنَّهُ لَمْ يَنْسَ مَقْتَلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ .. وَلَمْ يَنْسَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ اسْتَطَاعَ بِعَبْقَرِيَّتِهِ الْحَرَبِيَّةِ أَنْ يَعُودَ بِالْجَيْشِ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِ خَسَائِرُ جَسِيمَةٍ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . وَلَمْ يَنْسَ أَيْضًا أَنَّهُ ذَهَبَ بِنَفْسِهِ لِمُحَارَبَةِ الرُّومِ ، فَانْخَلَعَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ لِقَائِهِ ، وَفَرُّوا دَاخِلَ بِلَادِهِمْ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُنْزِلْ بِهِمُ الْهَزِيمَةَ الَّتِي كَانَ يَتِمَنَّاها .

(١) ومن شايعهما : ومن تابعهما .

أَلَحَّتْ هَذِهِ الْخَوَاطِرُ عَلَى ذَهْنِ النَّبِيِّ ﷺ بِصُورٍ مُتَلَا حِقَةٍ ، مِمَّا جَعَلَهُ
يَدْعُو الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْاسْتِعْدَادِ لِغَزْوِ الرُّومِ .
وَلأَوَّلِ مَرَّةٍ يُعْلِنُ النَّبِيُّ ﷺ صِرَاحَةً عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي سِيَذْهَبُ إِلَيْهِ
الْمُسْلِمُونَ ، إِذْ أَنَّهُ اعْتَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَزَوَاتِهِ السَّابِقَةِ أَنْ يُخْفِيَ أَمْرَهَا
حَتَّى لَا تَسْبِقَ أَنْبَاؤُهَا إِلَى أَعْدَائِهِ .
وَلَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ اتَّخَذَ أُسْلُوبًا جَدِيدًا .. إِنَّهُ يُرِيدُ مِنْ كِبَارِ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَنْ يَخْرُجُوا فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ حَتَّى يُنْزِلُوا بِالرُّومِ
هَزِيمَةً تَغْطِي عَلَى مَا حَدَثَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي مُوْتَةَ .. وَفِعْلًا أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ
مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصُوبِ (١) مُلَبِّينَ نِدَاءَ الرَّسُولِ ﷺ ، وَأَعْلَنُوا اسْتِعْدَادَهُمْ
لِلْخُرُوجِ إِلَى حَرْبِ الرُّومِ .

النبي يولى أسامة على الجيش

وَجَاءَ الْيَوْمَ التَّالِي ، وَالْمُسْلِمُونَ كُلُّ مِنْهُمْ يَجْهِّزُ مَتَاعَهُ ، وَيَعِدُّ سِلَاحَهُ ،
اِنْتِظَارًا لِأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ بِالتَّحْرُكِ .
كَانَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ أَشَدَّ الْمُسْلِمِينَ اغْتِبَاطًا بِهَذِهِ الْغَزْوَةِ .. إِنَّ الْفُرْصَةَ
قَدْ وَاتَتْهُ لِيَثَارَ مِنَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَبَاهُ فِي مُوْتَةَ .. وَلِيَشْتَرِكَ فِي انْزَالِ هَزِيمَةٍ
سَاحِقَةٍ بِالرُّومِ ..
أَخَذَ يُجْهِّزُ أَدْوَاتِ الْقِتَالِ ، وَفِكْرَةَ الثَّارِ مُسْتَوَلِيَةً عَلَى ذِهْنِهِ ، وَإِذْ هُوَ
كَذَلِكَ بَعَثَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَحْضُرَ لِمُقَابَلَتِهِ ..
أَسْرَعَ أُسَامَةُ إِلَى بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ .. وَهُنَاكَ طَبَعَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ - قُبْلَةً حَانِيَةً عَلَى جَبِينِهِ ، وَأَجْلَسَهُ بِجَانِبِهِ ، وَقَالَ لَهُ :
« سِرْ إِلَى مَوْضِعِ مَقْتَلِ أَبِيكَ ، فَأَوْطِئْهُمْ الْخَيْلَ ، فَقَدْ وَلَيْتُكَ هَذَا
الْجَيْشَ ، فَأَغِرْ صَبَاحًا عَلَى أَهْلِ أُبْنَى ، وَحَرِّقْ عَلَيْهِمْ ، وَأَسْرِعِ السَّيْرَ

(١) من كل حدب وصوب : من كل جهة .

تَسْبِقُ الْأَخْبَارَ ، فَإِنْ ظَفَرَكَ اللَّهُ فَأَقْلِلِ اللَّبَثَ فِيهِمْ ، وَخُذْ مَعَكَ الْأَدِلَّةَ ،
وَقَدِّمِ الْعُيُونَ وَالطَّلَائِعَ أَمَامَكَ » .

عَقَلْتُ (١) الْمَفَاجَأَةَ لِسَانَ أُسَامَةَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْبَسَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ..
إِنْ الْاِشْتِرَاكَ فِي غَزْوِ الرُّومِ كَانَ أَقْصَى أُمْنِيَّةٍ لَهُ ، فَمَا بِالْهُ وَقَدْ عُيِّنَ قَائِدًا
لِجَيْشٍ سَيَضُمُّ كِبَارَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .. أَيْ شَرَفَ يُعَادِلُ هَذَا
الشَّرَفَ ؟ وَأَيُّ إِكْلِيلٍ مِنَ الْعِظَمَةِ سَيُحَلِّي جَبِينَهُ ، إِذْ يَسِيرُ فِي مُقَدِّمَةِ هَذَا
الْجَيْشِ ..

القائد الصغير

انْصَرَفَ أُسَامَةُ مِنْ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ شَاكِرًا مُغْتَبِطًا (٢) . بَمَا أَضْفَاهُ عَلَيْهِ مِنْ
ثِقَةٍ وَمَا أَسْبَغَ (٣) عَلَيْهِ مِنْ تَقْدِيرٍ ، إِذْ جَعَلَهُ أَمِيرَ الْجَيْشِ وَهُوَ لَمَّا يَبْلُغُ
الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ ، وَجَلَسَ فِي بَيْتِهِ يَحْدُسُ (٤) بِمَا سَيَكُونُ لِهَذَا النَّبَأِ مِنْ
وَقْعٍ فِي نَفُوسِ الْمُسْلِمِينَ ..

وَطَلَعَ فَجْرُ الْيَوْمِ التَّالِي ، وَأَحَسَّ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَدَاءِ الصَّلَاةِ بُصْدَاعَ
وَارْتِفَاعَ فِي دَرَجَةِ حَرَارَتِهِ ، وَلَكِنَّ الْمَرَضَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الشَّدَةِ بِحَيْثُ
يُلْزَمُهُ فِرَاشُهُ .

النبي يعقد اللواء لأسامَةَ

اسْتَدْعَى النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ وَعَقَدَ لَهُ اللَّوَاءَ (٥) بِيَدِهِ
الشَّرِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :
« اغْزُ بِاسْمِ اللَّهِ ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ » .

(٢) الغبطة : حسن الحال .

(١) عقلت : حبست .

(٣) أسبغ : أعم .

(٤) يحدس : يظن ظنا مؤكداً .

(٥) اللواء : علم الجيش دون الراية .

تَنَاوَلَ أُسَامَةُ اللَّوَاءَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَيْنَاهُ تَشْعَانِ بِبَرِيقِ الْغُبْطَةِ ،
وَمَلَامِحَ وَجْهِهِ تَنْطِقُ بِالسُّرُورِ .. ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ
الْأَسْلَمِيِّ .. وَخَرَجَ لِيُعَسِّكَرَ بِالْجَرْفِ .. وَهُوَ مَكَانٌ يَبْعُدُ عَنِ الْمَدِينَةِ
بِحَوَالِي ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ ..

بَدَأَ الْمُسْلِمُونَ يَتَوَافَدُونَ^(١) عَلَى الْجَرْفِ لِيُعَسِّكَرُوا فِيهِ ، وَكَانَ مِنْ
بَيْنِ الْمُتَنَدِّينَ^(٢) : لِهَذِهِ الْغَزْوَةِ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَكَبَارُ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ ..

وَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ يَتَجَمَّعُونَ بِالْجَرْفِ ، اشْتَدَّتْ الْحُمَّى بِالرَّسُولِ ﷺ ،
وَكَانَ فِي بَيْتٍ مَيِّمُونَةٍ ، فَاسْتَأْذَنَ نِسَاءَهُ أَنْ يُجْرَى تَمْرِيطُهُ فِي بَيْتٍ
عَائِشَةَ . وَلَمَّا أَذِنَ لَهُ خَرَجَ عَاصِبًا رَأْسَهُ ، يَتَوَكَّأُ عَلَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ
وَعَلَى عَمِّهِ الْعَبَّاسِ ، وَهُوَ فِي أَشَدِّ حَالَاتِ الْإِعْيَاءِ .

وَنَمَى إِلَيْهِ^(٣) - وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الْمَرَضِ وَالْآلَامِ - أَنَّ بَعْضَ
الْمُسْلِمِينَ مُتَذَمَّرُونَ^(٤) مِنْ تَعْيِينِ أُسَامَةَ قَائِدًا عَلَى جَيْشٍ يَضُمُّ أَجْلَاءَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

❖ خُرُوجُ النَّبِيِّ إِلَى النَّاسِ وَهُوَ مَرِيضٌ ❖

وَخَشِيَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْتَغْلَ الْمُنَافِقُونَ هَذَا التَّدَمُّرَ وَيُحَوِّلُوهُ إِلَى فِتْنَةٍ
بَيْنَ صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ ، فَطَلَبَ مِنْ أَهْلِهِ أَنْ يَسْكُبُوا عَلَيْهِ سَبْعَ قِرْبٍ مِلْئِنَ
مِنْ سَبْعِ آبَارٍ مُخْتَلِفَةٍ ..

وَسَرَّعَانَ مَا أَحْضَرَتْ الْقِرْبُ السَّبْعُ وَأَقْعَدَ ﷺ فِي طِسْتٍ لِحْفَصَةٍ ،
وَقَدْ صُبَّ عَلَيْهِ مَاءُ الْقِرْبِ ، وَلَمَّا ابْتَرَدَ جَسَدُهُ ، وَخَفَّتْ دَرَجَةُ حَرَارَتِهِ

(٢) الْمُتَنَدِّينَ : الْمَدْعُودِينَ .

(١) يَتَوَافَدُونَ : يَحْضُرُونَ جَمَاعَاتٍ .

(٣) نَمَى إِلَيْهِ : بَلَغَهُ .

(٤) مُتَذَمَّرُونَ : نَاقِرُونَ .

قال : حَسْبُكُمْ .. حَسْبُكُمْ^(١) ثُمَّ عَصَبَ رَأْسَهُ ، وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَخَطَبَ فِي الْمُسْلِمِينَ قَائِلًا :

أَيُّهَا النَّاسُ .. أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةُ ، فَلَعَمْرِي لئن قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ لَخَلِيقًا لَهَا .

ثُمَّ أَشَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهِ إِلَى أَنَّ اللَّهَ خَيْرُهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَهُنَا أَجْهَشَ^(٢) أَبُو بَكْرٍ بِالْبُكَاءِ ، وَعَرَفَ أَنَّ النَّبِيَّ سَيَذْهَبُ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ .

وَفِي نَهَايَةِ خُطْبَتِهِ أَوْصَى بِالْأَنْصَارِ ، إِذْ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ .. اسْتَوْصُوا بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا ، فَإِنَّ النَّاسَ يَزِيدُونَ ، وَالْأَنْصَارَ عَلَى هَيْئَتِهَا لَا تَزِيدُ ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا^(٣) عَنْ مُسِيئَتِهِمْ .

أَلْقَى النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْخُطْبَةَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ .. ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ .

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ اشْتَدَّ الْمَرَضُ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَتَنَاقَلَ النَّاسُ أَنْبَاءَ الْمَرَضِ حَتَّى سَمِعَ بِهَا أُسَامَةُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَرْفِ ، فَتَرَكُوا الْمَعْسَكَرَ ، وَحَضَرُوا إِلَى بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ أُسَامَةُ فَوَجَدَهُ لَا يَتَكَلَّمُ ..

وَهُنَا طَاطَأَ^(٤) أُسَامَةُ حَتَّى قَبَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ جَعَلَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَضَعُهُمَا عَلَى أُسَامَةَ ، عَلَامَةً الدُّعَاءِ لَهُ .. عَادَ أُسَامَةُ إِلَى الْجَرْفِ ، وَعَادَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ مَنْ يُفَكِّرُ فِي أَنَّ شَمْسَ النُّبُوَّةِ ستُوذَنُ بِالْمَغِيبِ .

(١) حَسْبُكُمْ : يكفيكم .

(٢) أَجْهَشَ : شهق بالبكاء .

(٣) تَجَاوَزُوا : اغفوا .

(٤) طَاطَأَ : انحنى .

صحة الموت

وَبَزَعَتْ شَمْسُ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي حَالَةٍ طَيِّبَةٍ مِنَ الصَّحَةِ ، لَا يَشْكُو مِنَ الصَّدَاعِ ، وَلَا مِنْ ارْتِفَاعِ دَرَجَةِ الْحَرَارَةِ .. وَاطْمَأَنَّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَنَّ الْمَرْحَلَةَ الْخَطِرَةَ مِنَ الْمَرَضِ قَدْ انْتَهَتْ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَرَحَلَةَ الشِّفَاءِ ..

وَعِنْدَ الضُّحَى حَضَرَ إِلَيْهِ أُسَامَةُ ، وَلَمَّا وَجَدَ أَمَارَاتِ الصَّحَةِ بَادِيَةً عَلَى وَجْهِهِ اسْتَأْذَنَهُ فِي التَّحَرُّكِ بِالْجَيْشِ لَغَزْوِ الرُّومِ .. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : اغْزُ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ.

كَانَ هَذَا آخِرَ لِقَاءٍ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ أُسَامَةَ ، وَكَانَتْ هَذِهِ آخِرَ كَلِمَاتٍ يَسْمَعُهَا أُسَامَةُ مِنْ فَمِ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - . انْطَلَقَ أُسَامَةُ إِلَى الْجَرْفِ يُعْلِنُ بَدْءَ التَّحَرُّكِ إِلَى حُدُودِ الشَّامِ .. وَبَدَأَ الْمُسْلِمُونَ يَأْخُذُونَ أَهْبَتَهُمْ ^(١) لِلرَّحِيلِ .

وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ تَمُرَّ بَضْعُ سَاعَاتٍ فَوْجَى أُسَامَةَ بِزَوْجَتِهِ مُقْبِلَةً عَلَيْهِ . أَحَسَّ لَحْظَتَهَا أَنَّ شَيْئًا خَطِيرًا قَدْ حَدَثَ .. وَتَلَا حَقَّتْ دَقَاتُ قَلْبِهِ .. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْدِسَ ^(٢) بِالضُّبْطِ سَبَبَ حُضُورِ زَوْجَتِهِ ..

وَفَكَّرَ فِي مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ .. إِنَّهُ تَرَكَهُ مِنْذُ سَاعَاتٍ قَدْ تَخَطَّى مَرَحَلَةَ الْخَطَرِ .. مَاذَا حَدَثَ إِذَنْ ؟ وَإِذْ هُوَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ التَّوَجُّسِ ^(٣) .. بَادَرَتْهُ زَوْجَتُهُ بِقَوْلِهَا .. إِنَّ الْمَرَضَ اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَحَيَاتُهُ فِي خَطَرٍ !!

حَيَاةُ النَّبِيِّ فِي خَطَرٍ !! .. كَلِمَةُ سَمِعَهَا أُسَامَةُ فَكَادَتْ تَمَزَّقُ مِنْهَا نَفْسُهُ .. بَلْ كَادَتْ تَخُورُ قَوَاهُ فَيَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ .. نَظَرَ إِلَى زَوْجَتِهِ لِحَظَاتٍ لَا يَذَرِي كَيْفَ مَرَّتْ عَلَيْهِ .

(٢) يحدس : يظن .

(١) أهبتهم : استعدادهم .

(٣) التوجس : الترقب خوفاً .

وَزَلَّ شَارِدَ الْفِكْرِ .. يُحِسُّ كَأَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا أَوْصَدَتْ^(١) أَبْوَابَهَا فِي وَجْهِهِ ..

إِذَا حَاوَلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ تَذَوَّبُ الْكَلِمَاتُ عَلَى شَفْتَيْهِ .. وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْكِيَ تَجَمَّدُ الدَّمُوعُ فِي عَيْنَيْهِ ، وَتَحَدَّرُ إِلَى نَفْسِهِ لَأَذْعَةً كَالْجَمْرِ .
وَفِي نَبَرَاتٍ خَافِتَةٍ حَزِينَةٍ أَعْلَنَ أُسَامَةُ فِي الْجَيْشِ أَنَّ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَطَرٍ ..

فَزِعَ الْمُسْلِمُونَ لِهَذَا النَّبَأِ ، وَتَرَكَوا الْمَعْسَكَرَ ، وَعَادُوا مُسْرِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ..

وَعِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ كَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ آذَنْتْ بِالْمَغِيبِ ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ كَانَتْ شَمْسُ النُّبُوَّةِ فِي طَرِيقِهَا إِلَى حَيْثُ يَرْقُدُ النَّبِيُّ فِي أَعْلَى عَلَيْنِ ..

سَمِعَ أُسَامَةُ بَوفاةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَرَكَزَ اللِّوَاءَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ ، وَدَخَلَ يُلْقِي عَلَيْهِ نَظْرَةَ الْوَدَاعِ .. إِنَّ الْحُزْنَ الَّذِي تَمَلَّكُهُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ شَيْءٌ يَعْجِزُ عَنْهُ الْوَصْفُ .

لَوْ أَنَّ عَيْنَيْهِ أُطْفِئَتَا .. لَوْ أَنَّ كَبِدَهُ تَمَزَّقَتْ .. لَوْ أَنَّ جَسَدَهُ أُلْقِيَ حَيًّا فِي أَتُونٍ^(٢) مُلْتَهَبٍ .. لَمَا كَانَ كُلُّ ذَلِكَ يُعَادِلُ قَطْرَةَ حُزْنٍ مِمَّا يَجْرِي فِي عُرْوَقِهِ ، وَيَمْلَأُ كِيَانَهُ كُلَّهُ .

إِنَّ أُسَامَةَ كَانَ جُزْءًا مِنْ قَلْبِ النَّبِيِّ .. كَانَ هَذَا الْقَلْبُ الْكَبِيرُ يَنْبِضُ بِحُبِّ أُسَامَةَ .. كَمَا كَانَ يَنْبِضُ بِحُبِّ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مِنْ قَبْلِهِ ..

وَأَبَى أُسَامَةَ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِكَ فِي غَسْلِ الرَّسُولِ ﷺ ، فَوَقَفَ هُوَ وَمَوْلَى النَّبِيِّ يَصْبَانِ الْمَاءَ عَلَى جُثْمَانِهِ^(٣) الطَّاهِرِ ، وَيُشِيعَانِهِ بِنَظَرَاتٍ كُلِّهَا أَسَىً وَالتِّيَاعُ^(٤) .

(١) أوصدت : أغلقت .

(٢) جثمانه : جسده الشريف .

(٣) أثون : فرن يشتعل نارًا .

(٤) أسى والتياغ : حزن وألم .



المناقشة

الفصل الخامس

- س ١ : بلغت الدولة الإسلامية في أواخر أيام النبي ﷺ عمرها الفتي .
دلل على صدق هذه العبارة .
- س ٢ : متى فكر النبي ﷺ في تأمين حدود الدولة الإسلامية ؟
وما الخطة التي رسمها ؟
- س ٣ : علل ما يأتي :
- (أ) عقلت المفاجأة لسان أسامة .
- (ب) تذر بعض المسلمين من قيادة أسامة .
- (جـ) تفكير النبي ﷺ في حرب الروم .
- س ٤ : أكمل ما يأتي بكلمة واحدة :
- « خَشِيَ أن يستغل هذا التذر ويحولوه إلى بين
..... فخطبهم النبي ﷺ قائلاً : أيها أنفذوا أسامة » .
- س ٥ : خطب النبي ﷺ المسلمين وهو في مرضه فأجب عما يأتي :
- (أ) ما مناسبة الخطبة ؟
- (ب) ما الأفكار التي دارت عليها الخطبة ؟
- (جـ) لماذا أجهد أبو بكر بالبكاء ؟
- س ٦ : اختر الإجابة الصحيحة بوضع علامة (✓) ، مما بين القوسين فيما يأتي :
- (أ) خرجت زوجة أسامة إلى الجرف :
- (لتشارك في الحرب - لتودع زوجها أسامة - لتخبر زوجها بشدة مرض النبي) .
- (ب) رجع الجند من معسكر الجرف إلى المدينة :
- (لأنهم لا يريدون الحرب - لأنهم مجتمعين على قيادة أسامة -
ليعودوا النبي ﷺ في مرضه) .

الفصل السادس

امتحان عسير

تقديم:

كانت وفاة النبي ﷺ امتحاناً عسيراً للمسلمين ، فقد ثبت المؤمنون على إيمانهم ، ورفضوا أن يفرطوا في شيء من أمور الإسلام . قال أبو بكر عن المرتدين : «والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه رسول الله ﷺ ، لقاتلتهم عليه» .

وجاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر برأى الأنصار في قيادة أسامة للجيش ، فأخذ الخليفة بلحيته وقال له : « ثكلتك أمك يا ابن الخطاب .. استعمله رسول الله وتأمرني أن أنزعه » .

حال الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول

كَانَتْ وَفَاةُ النَّبِيِّ ﷺ امْتِحَانًا عَسِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ^(١) عَلَى السَّوَاءِ ، الْمُؤْمِنُونَ تَشَبَّهُوا^(٢) بِدِينِهِمْ وَأَبَوْا أَنْ يُفَرِّطُوا فِيهِ وَالْمُنَافِقُونَ أَعْلَنُوا ارْتِدَادَهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَجَهَرُوا بِهَذِهِ الرَّدَّةِ^(٣) ، مِمَّا جَعَلَ الْيَهُودَ وَالْمَشْرِكِينَ يَتَحَفَّزُونَ^(٤) لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَوْشَكَ الْمَوْقِفُ أَنْ يَنْفَجِرَ ..

(١) المنافق : هو الذي يظهر خلاف ما يبطن .

(٢) تشبهوا : تمسكوا .

(٣) الردة : الكفر بعد الإسلام .

ومَّا زَادَ الْمَوْقِفَ حَدَةً وَسُوءًا مَا ثَارَ بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ مِنْ جَدَلٍ
 حَوْلَ الْخِلَافَةِ قَبْلَ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ ..
 مَوْقِفٌ يَتَطَلَّبُ الْحَزْمَ ، وَيَتَطَلَّبُ الْحِكْمَةَ .. وَإِلَّا انْقَلَبَ دِمَارًا وَهَلَاكًا .
 إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَبْدَأُ خِلَافَتَهُ بِأَخْطَرِ مَا يَتَدَيُّ بِهِ حَاكِمٌ عَهْدَهُ .. إِنَّهُ أَمَامَ
 فِتْنَةِ الْمُرتَدِّينَ ، وَأَمَامَ تَرَبُّصِ الْيَهُودِ وَالْمَشْرِكِينَ .. وَأَمَامَ مِحْنَةِ الْمُتَذَمِّرِينَ^(١)
 عَلَى تَوَلِيَةِ أُسَامَةَ قِيَادَةَ الْجَيْشِ ..
 كَيْفَ يَتَصَرَّفُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ حَوْلَهُ يُنْذِرُ بِالْخَطَرِ ..

❖ إعلان أبي بكر إتمام بعث أسامة ❖

هَلْ يُوَجَّلُ إِرسَالُ جَيْشِ أُسَامَةَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْقَضَاءِ عَلَى أَهْلِ
 الرَّدَّةِ؟ وَحَتَّى يَتَأَهَّبَ^(٢) لِمُحَارَبَةِ الْيَهُودِ وَالْمَشْرِكِينَ إِذَا هَبُّوا لِمَنَاجِزَةِ^(٣)
 الْمُسْلِمِينَ .

إِنَّ الْمَوْتَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُخَالِفَ أَمْرَ الرَّسُولِ ﷺ .. لَقَدْ أَمَرَ الرَّسُولُ
 بِإِنْفَازِ^(٤) جَيْشِ أُسَامَةَ ، وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ .. وَأَصَرَ عَلَى أَنْ يَكُونَ
 أُسَامَةُ قَائِدَ الْجَيْشِ رَغْمَ اعْتِرَاضِ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ..
 إِذَنْ لَا خِيَارَ فِي هَذَا الْأَمْرِ .. جَيْشُ أُسَامَةَ يَجِبُ أَنْ يَنْطَلِقَ لِقِتَالِ الرُّومِ ..
 هَذَا أَوَّلُ خَاطِرٍ دَارَ بِذَهْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَهُوَ فِي السَّاعَاتِ الْأُولَى مِنْ
 بَدَايَةِ حُكْمِهِ .. وَعَلَى الْفَوْرِ أَعْلَنَ فِي النَّاسِ : لِيَتِمَّ بَعْثُ أُسَامَةَ ..

❖ امتحان أبي بكر على أيدي السابقين الأولين ❖

كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ إِرسَالَ جَيْشِ أُسَامَةَ سَيُثِيرُ حَوْلَهُ بَعْضَ الْجَدَلِ ..
 وَمَعَ هَذَا كَانَ تَنْفِيذُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ أَهَمُّ كَثِيرًا مِنْ نَقْدِ النَّاقِدِينَ ،
 وَتَذَمُّرِ الْمُتَذَمِّرِينَ ..

(٢) يتأهب : يستعد .

(٤) إنفاذ : خروج وإرسال .

(١) المتذمرين : الثائرين .

(٣) مناجزة : قتال .

وعندما علم المسلمون أن أبا بكر قرّر إرسال جيش أسامة ، تجمع نفرٌ من السابقين الأولين في الإسلام ، وذهبوا إلى أبي بكر وقالوا له :
إن جيش أسامة جند المسلمين ، والعرب قد انتقضت عليك ، فلا ينبغي أن تفرق عنك جماعة المسلمين ..

وهنا يواجه أبو بكر أول امتحان له وهو خليفة ..
أستجيب لرغبة كبار المسلمين ، ويؤجل تحرك جيش أسامة ؟ أم ينفذ أمر النبي ﷺ ، ويتحمل مسئولية هذا الأمر وحده ؟
سمع أبو بكر هذا الرأي من كبار المسلمين ، فلم يسلك سبيل المحاورّة والمداورّة في ردّه ، وإنما أجاب إجابة قاطعة حسم بها الموقف كلّهُ . قال :

والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة^(١) ، كما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق غيري في القرى لأنفذته .

كانت إجابة أبي بكر بمثابة إشارة إلى الطريق الذي سيسلكه في خلافته .. إنه سترسم خطى الرسول ﷺ ، وينفذ تعاليمه ، ولن يحدد^(٢) عن السير في هذا الطريق .

موقف الأنصار من قيادة أسامة

ورغم أن إجابة أبي بكر كانت صريحة وقاطعة ، فإن الأنصار ذهبوا إلى عمر ، وناشدوه أن ينقل رغبتهم إلى خليفة رسول الله في تعيين قائد للجيش أكبر سنًا من أسامة ..

وهنا ترتسم علامة استفهام كبيرة .. لماذا لجأ الأنصار إلى عمر بالذات في هذا الموقف ؟ أحسوا أنه يشاركهم وجدانيًا في تعيين بديل

(١) لأنفذت بعث أسامة : لسيرت جيش أسامة .

(٢) لن يحدد : لن ينحرف .

لَأَسَامَةِ ؟ أَمْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَلَّا يَنْفَرِدُوا بِهَذَا الْمَطْلَبِ ، فَيَجْعَلُوا عُمَرَ شَرِيكًا لَهُمْ فِيهِ ؟

رَبَّمَا تَكُونُ هَذِهِ الْفِكْرَةُ أَوْ تِلْكَ طَافَتْ بِأَذْهَانِ الْأَنْصَارِ . وَلَكِنْ مَا مَوْقِفُ عُمَرَ ؟

إِنَّ تَحْدِيدَ دَوْرِهِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ سَيَكُونُ لَهُ أَثَرٌ بَعِيدٌ فِي أَمْرِ مِنْ أَعْظَرَ الْأُمُورِ فِي بَدْءِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ .

الْوَاقِعُ أَنَّ عُمَرَ لَمْ يَكُنْ لَهُ رَأْيٌ صَرِيحٌ فِي مَسْأَلَةِ أُسَامَةَ .. أَوْ بِمَعْنَى أَوْضَحَ لَمْ يَعْتَرِضْ صَرَاحَةً عَلَى تَعْيِينِ أُسَامَةَ قَائِدًا لَجَيْشٍ سَيَكُونُ هُوَ فِيهِ أَحَدَ الْجُنُودِ .

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ طَوَالَ الْمُشَاوَرَاتِ الَّتِي دَارَتْ هُنَا وَهُنَاكَ حَوْلَ تَعْيِينِ بَدِيلٍ لَأُسَامَةَ رَأْيٌ أَوْ اتِّجَاهٌ ..

كُلُّ مَا فَعَلَهُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ رَأْيَ الْأَنْصَارِ ، دُونَ أَنْ يُؤَيَّدَ رَأْيُهُمْ أَوْ يَفْنَدَهُ ^(١) .. كَانَ سَفِيرًا أَمِينًا فِي إِبْلَاغِ وَجْهَةِ نَظَرِ الْأَنْصَارِ إِلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ .. وَلَكِنْ مَاذَا كَانَتْ نَتِيجَةُ سِفَارَتِهِ ..

لَقَدْ ثَارَ أَبُو بَكْرٍ حِينَ سَمِعَ مِنْ عُمَرَ رَأْيَ الْأَنْصَارِ ، وَأَخَذَ بِلَحِيَّتِهِ ، وَقَالَ لَهُ وَهُوَ غَاضِبٌ : ثَكَلْتُكَ ^(٢) أُمُّكَ وَعَدِمْتُكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ .. اسْتَعْمَلَهُ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَأْمَرْنِي أَنْ أَنْزِعَهُ !!

لَوْ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُؤَيَّدُ وَجْهَةَ نَظَرِ الْأَنْصَارِ لَوَافَقَ - وَلَوْ تَلْمِيحًا - عَلَى صِحَّةِ رَأْيِهِمْ ، أَوْ عَلَى الْأَقْلِ ، تَبَاحَثَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ بِشَأْنِ خُطُورَةِ الْمَوْقِفِ فِي الْمَدِينَةِ ، بَلْ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا . وَكَانَتْ كُلُّ الظُّرُوفِ الْمُحِيطَةِ بِأَبِي بَكْرٍ تَدْعُو إِلَى التَّخَوُّفِ مِنْ خُرُوجِ جَيْشٍ

(١) يَفْنَدُهُ : يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ .

(٢) ثَكَلْتُكَ : فَقَدْتُكَ .

(٣) اسْتَعْمَلَهُ : جَعَلَهُ قَائِدًا لِلْجَيْشِ .

أُسامة، إِذْ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَتَرَبَّصُ ^(١) بِالْإِسْلَامِ، وَمَنْ يُحَاوِلُ أَنْ يَجْعَلَ
نَهَايَتَهُ مُرْتَبِطَةً بِوَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ ..
يَقْتَضِينَا الْإِنْصَافُ أَنْ نَقُولَ : إِنَّ عُمَرَ لَمْ يُبْدِ أَىَّ اعْتِرَاضٍ عَلَى تَعْيِينِ
أُسَامَةَ قَائِدًا لِلْجَيْشِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ سَفَارَتُهُ مِنْ قَبْلِ الْأَنْصَارِ بِمِثَابَةِ وَضْعِ
حَدٍّ لِبَلْبَلَةٍ تَوْشِكُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى انفِجَارٍ ..

سِيَّاسَةُ أَبِي بَكْرٍ

رَجَعَ عُمَرُ إِلَى الْجَرْفِ ، وَنَقَلَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ رَدَّ أَبِي بَكْرٍ .. كَانَ رَدًّا
حَاسِمًا قَطَعَ كُلَّ جَدَلٍ أَوْ نِقَاشٍ حَوْلَ بَعْثِ أُسَامَةَ .. وَكَانَ بِمِثَابَةِ خَطِّ
عَرِيضٍ لِسِيَّاسَةِ أَبِي بَكْرٍ الَّتِي سَيَسِيرُ عَلَيْهَا بَعْدَ الرَّسُولِ ﷺ ..
لَقَدْ أَعْلَنَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ سَيَنْفِذُ كُلَّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ .. لَا مَجَالَ
فِي ذَلِكَ لِلْأَخْذِ وَالرَّدِّ ، وَلَا مَحَلَّ لِلْمُحَاوَرَةِ وَالْمَدَاوَرَةِ ^(٢) .
وَمِنْ هُنَا كَانَ إِصْرَارُهُ عَلَى إِتْمَامِ بَعْثِ أُسَامَةَ ، مَعَ عِلْمِهِ بِمَا يُحِيطُ
بِالْمَدِينَةِ مِنْ فِتَنِ وَمُؤَامِرَاتٍ .. وَحَاجَتِهِ إِلَى جَيْشٍ يَحْمِي الْمَدِينَةَ مِنَ
الْخَوَنَةِ .



(١) يتربص : ينتظر ليهجم .

(٢) المحاورة والمداورة : الجدل .



المناقشة

الفصل
السادس

س ١ : صور بقلمك الحالة السياسية للدولة الإسلامية ، عقب وفاة النبي ﷺ .

س ٢ : اختر الإجابة الأدق مما يأتي بوضع مستطيل حولها .

(أعداء الدولة الإسلامية هم)

(أ) الذين اعترضوا على قيادة أسامة من المنافقين .

(ب) الروم .

(ج) المهاجرون .

س ٣ : ما موقف اليهود داخل الجزيرة العربية من الدولة الإسلامية بعد وفاة

النبي ﷺ ؟

س ٤ : علل ما يأتي :

(أ) «أرسل الأنصار عمر إلى الخليفة» .

(ب) «رأى بعض المسلمين ألا يتسرع أبو بكر فى حرب

المرتدين» .

س ٥ : أكمل مكان النقط فيما يأتي :

(أ) أسامة صغير لا يصلح وفى الجيش من هو وأكثر

..... بالحرب .

(ب) لم يكن لـ رأى خاص به فى قيادة أسامة ، بل

كان بين والخليفة .

(ج) ثبت من تصرف أنه كان وليس مبتدعاً .

س ٦ : لخص الأفكار التى دارت حولها حوادث هذا الفصل .



الفصل السابع

أسامة بطل البقاء

تقديم:

تحرك جيش أسامة نحو الروم، يضم كبار المهاجرين والأنصار، ويشهد التاريخ موقفًا إنسانيًا رائعًا للخليفة، حيث يسير أسامة ممتطيًا صهوة جواده، ويسير أبو بكر بجواره على قدميه، فيستحي أسامة ويقول:

«يا خليفة رسول الله، لتركنَّ أو لأنزلنَّ».

فيأتي جواب أبي بكر، في قمة التواضع.

«وما عليَّ أن أغبر قدميَّ في سبيل الله ساعة».

مسيرة جيش أسامة

إِذْ لَا مَحِيصَ ^(١) عَمَّا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَنْفَذَهُ خَلِيفَتُهُ أَبُو بَكْرٍ..
أَسَامَةُ سَيَظِلُّ قَائِدًا لِلْجَيْشِ، رَغْمَ مَا أُثِيرَ حَوْلَهُ مِنْ مُنَاقَشَاتٍ
وِخِلَافَاتٍ.

الْجَيْشُ سَيَتَحَرَّكُ لِنُفُوزِ الرُّومِ، رَغْمَ آرَاءِ الْمُعْتَزِّضِينَ وَالْمُثَبِّطِينَ ^(٢)..
وَحَدَّدَ أَبُو بَكْرٍ مَوْعِدَ التَّحَرُّكِ.. وَرَاحَ يُودِّعُ أَوَّلَ جَيْشٍ فِي عَهْدِهِ
يَخْرُجُ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

(١) لا محيص: لا مفر.

(٢) المثبطين: من ثبط همته انتقص منها وأضعفها.

شهد إنساني رائع

شَهِدْتُ سَاعَةَ الْوَدَاعِ أَرْوَعَ الْمَوَاقِفِ الْإِنْسَانِيَّةِ.. أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ مَاشَ عَلَى قَدَمَيْهِ بِجَوَارِ أُسَامَةَ وَهُوَ رَاكِبٌ جَوَادَهُ.. لَا لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ دَابَّتُهُ، فَقَدْ كَانَتْ خَلْفَهُ يَقُودُهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ.. وَإِنَّمَا لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرَادَ أَنْ يُقَدِّمَ لِلْإِنْسَانِيَّةِ أَرْوَعَ مَثَلٍ عَلَى أَنَّ عَظْمَةَ الْقَائِدِ لَيْسَتْ فِي الْأَبْهَةِ وَالْفَخْفَخَةِ، وَإِنَّمَا فِي رِقَّةِ الشَّمَائِلِ^(١)، وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ، وَجَمَالِ الطَّبَاعِ.

وَخَجَلَ أُسَامَةُ حِينَ رَأَى أَبَا بَكْرٍ، وَهُوَ شَيْخٌ وَقُورٌ، يَمْشِي بِجَوَارِ جَوَادِهِ، فَقَالَ لَهُ:

«يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ.. لَتَرْكَبَنَّ أَوْ لَا تُنْزَلَنَّ».

هُنَا يَبْلُغُ الْمَوْقِفَ الْإِنْسَانِيَّ أَقْصَى ذِرْوَةِ^(٢) لَهُ مِنَ الْعَظْمَةِ وَالْجَلَالِ.

إِذَا يَرِدُ أَبُو بَكْرٍ بِلَهْجَةٍ كُلِّهَا تَوَاضِعٌ قَائِلًا لِأُسَامَةَ:

«وَاللَّهِ لَا تُنْزَلُ.. وَوَاللَّهِ لَا أَرْكَبُ.. وَمَا عَلَيَّ أَنْ أُغَيِّرَ قَدَمَيَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَاعَةً».

وَيَتَمَلَّكُ أُسَامَةَ الْخَجَلُ مَرَّةً أُخْرَى، وَيَرَى أَنَّ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ غَالَى^(٣) فِي تَكْرِيمِهِ، وَبَالَغَ فِي تَقْدِيرِهِ.. وَلَكِنَّهُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَنْ يُذْعِنَ^(٤) لِرَغْبَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَيَظُلَّ رَاكِبًا جَوَادَهُ، بَيْنَمَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ مَاشَ عَلَى قَدَمَيْهِ..

وَإِذَا هُمَا كَذَلِكَ إِذَا أَبُو بَكْرٍ يَلْتَفِتُ إِلَى أُسَامَةَ وَيَقُولُ لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَعِينَنِي بِعُمَرَ فَافْعَلْ..

أَيُّ أَدَبٍ هَذَا الَّذِي تَأَدَّبَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ؟ أَيُّ عَظْمَةِ نَفْسِيَّةٍ تِلْكَ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا؟ أَيُّ خُلُقٍ قَوِيمٍ هَذَا الَّذِي يَتَجَلَّى فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ؟ إِنَّهُ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَبْدِهِ أَنْ يُصْدَرَ مَا شَاءَ مِنَ الْأَوَامِرِ، وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يُرْسَلَ فِي

(١) رقة الشَّمَائِلِ : الصفات الحسنة .

(٢) ذروة الشيء : أعلاه .

(٣) غالى : أكثر .

(٤) يذعن : يستجيب .

الجيش من شاء، ويستبقى من شاء.. ولكنه لم يرد أن يشعر أسامة أنه
انتزع حقاً من حقوقه، واستبقى عمر دون أن يأخذ رأيه..
وكان رد أسامة الموافقة بالطبع. ثم وقف أبو بكر يخطب
الجيش قائلاً :

❖ وصية أبى بكر للجيش ❖

«أيها الناس.. قفوا أوصكم بعشر فاحفظوها عني.. لاتخونوا،
ولا تغلوا^(١)، ولا تغدروا، ولا تمثلوا^(٢)، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً،
ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا^(٣) نخلاً، ولا تحرقوه،
ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لما كلة.
وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع^(٤)، فدعوهم وما
فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان
الطعام، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد فاذكروا اسم الله عليه، وتلقون أقواماً
قد فحصوا أوساط رؤوسهم، وتركوا حولها. مثل العصائب،
فاخفقوهم بالسيف خفقا^(٥). اندفعوا^(٦) باسم الله، أفناكم الله بالطعن
والطاعون^(٧)». إن هذه الخطبة تتضمن المبادئ الإسلامية التي نادى بها
الرسول، وتحمل في طواياها أعماق المعاني الإنسانية وأسمائها.
وإذا كان أبو بكر قد وجه هذه الخطبة إلى الجيش عامة فلم يفته أن
يوجه حديثاً خاصاً لقائد الجيش.. قال لأسامة، وهو يوشك أن
يتحرك بالجيش.

(١) لاتغلو : لاتأخذوا بدون حق .

(٢) لاتمثلوا : حرم الإسلام المثلة وهي قطع أعضاء الجسد .

(٣) لاتعقروا : لاتقطعوا .

(٤) الصوامع : جمع صومعة بيت العبادة .

(٥) خفقا : اقلوهم قتلاً .

(٦) اندفعوا : سيروا بقوة إلى العدو .

(٧) أفناكم الله بالطعن والطاعون : حفظكم الله بسيوفكم ونزل الطاعون بعدوكم .

اصْنَعْ مَا أَمَرَكَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، ابْدَأْ بِبِلَادِ قُضَاعَةَ، ثُمَّ اثْنِ آبِلَ، وَلَا تُقْصِرَنَّ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَعْجَلَنَّ لِمَا خَلَفْتَ عَنْ عَهْدِهِ^(١).

لقاء وثار

بعدَ هذا انطلقَ جيشُ أُسامَةَ يَقْطَعُ الْبَيْدَ وَيَجُوبُ الْفِيَّافِي^(٢) وَيَحْتَمِلُ مَشَاقَّ السَّفَرِ فِي صَبْرٍ وَإِيمَانٍ، حَتَّى بَلَغَ الْبُلْقَاءَ^(٣) حَيْثُ دَارَتْ الْمَعْرَكَةُ الَّتِي اسْتُشْهِدَ فِيهَا وَالِدُهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَزَمِيلَاهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ.. وَهَنَا قَفَزَتْ إِلَى ذِهْنِهِ ذِكْرَى الْمَعْرَكَةِ السَّابِقَةِ، كَأَنَّمَا دَارَتْ رَحَاهَا أَمْسٌ.

وعلى الفورِ هاجمَ أُسامَةُ الْقُرَى الَّتِي حَدَّدَهَا لَهُ الرَّسُولُ وَخَلِيفَتُهُ، فَقُتِلَ مِنْ أَهْلِهَا الْكَثِيرُ، كَمَا أُسِرَ مِنْهُمْ عَدَدٌ كَبِيرٌ، وَكَانَ شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَها: يَا مَنْصُورَ أُمَّتٍ.

بعدَ أَنْ اسْتَسْلَمَ أَهْلُ هَذِهِ الْقُرَى لْجَيْشِ أُسامَةَ مَكَثَ بِهَا يَوْمًا وَاحِدًا يَجْمَعُ الْغَنَائِمَ وَالْأَسْلَابَ، ثُمَّ قَفَلُوا رَاجِعِينَ، وَلَمْ يَفْقِدُوا جُنْدِيًّا وَاحِدًا..

وعَلِمَ أَبُو بَكْرٍ بِنَتِيجَةِ الْغَزْوَةِ فَخَرَجَ فِي جَمْعٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يَسْتَقْبِلُ الْجَيْشَ الْمُظْفَرَ..

وكانتِ الْمُدَّةُ الَّتِي اسْتَعْرَفَهَا الْجَيْشُ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَقِيلَ سَبْعِينَ يَوْمًا..

ودخلَ أُسامَةُ الْمَدِينَةَ عَلَى فَرَسٍ أَبِيهِ «سُبْحَةَ»، وَاتَّجَهَ عَلَى الْفُورِ إِلَى الْمَسْجِدِ، حَيْثُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ.

(١) وَلَا تَعْجَلَنَّ لِمَا خَلَفْتَ مِنْ عَهْدِهِ : لَا تَقْصُرْ فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ النَّبِيُّ وَلَا تَتْرُدْ عَلَيْهِ.

(٢) الْفِيَّافَى : الصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ .

(٣) الْبُلْقَاءُ : الْمَكَانَ الَّذِي التَقَى فِيهِ أُسامَةُ بِالْعَدُوِّ .

أثر المعركة

أَحْدَثَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ دَوِيًّا هَائِلًا فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، وَفِي بِلَادِ الرُّومِ أَيْضًا.. فَقَدْ اعْتَقَدَ كُلُّ مَنْ كَانُوا يُرِيدُونَ التَّحَرُّشَ بِالْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ قُوَّةٌ لَا تُقْهَرُ، وَأَنَّهُمْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُهَاجِمُوا الرُّومَ فِي عُمْقِ دَارِهِمْ^(١)، وَيُوسِعُوهُمْ قِتْلًا وَأَسْرًا وَتَعَذِيبًا.

أهم عوامل النصر

كَانَتْ «الطَّاعَةُ» هِيَ السَّيِّئَةُ الْمُمِيزَةُ الَّتِي جَلَبَتْ النَّصْرَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ..

أَوَّلًا : طَاعَةُ أَبِي بَكْرٍ لِأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ، وَإِتْمَامُهُ بَعَثَ أَسَامَةَ، مُخَالَفًا بِذَلِكَ مَا أَرَادَهُ الْمُعْتَزِّضُونَ، وَإِنْ كَانَ لِرَأْيِهِمْ وَجَاهَتُهُ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ.

ثَانِيًا : طَاعَةُ أَسَامَةَ لِأَمْرِ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنْ كَانَ اسْتِمْرَارًا لِأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ أَلَّا يَتَوَغَّلَ^(٢) فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَأَنْ يَكْتَفِيَ بِمُهَاجِمَةِ الْقُرَى الَّتِي حَدَّدَهَا الرَّسُولُ ﷺ وَلَمْ يُضِفْ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ قُرَى أُخْرَى..

وَلَكِنْ هَلْ كَانَتْ الطَّاعَةُ وَحْدَهَا هِيَ مِفْتَاحُ النَّصْرِ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ، وَإِنْ كَانَتْ - عَلَى الْأَرْجَحِ - أَهَمُّ الْعَوَامِلِ فِيهِ ؟

الْوَاقِعُ أَنَّ هُنَاكَ عَوَامِلَ أُخْرَى إِلَى جَانِبِ الطَّاعَةِ، جَعَلَتْ النَّصْرَ سَهْلًا مَيْسُورًا.. هَذِهِ الْعَوَامِلُ هِيَ : الْإِصْرَارُ عَلَى الْأَخْذِ بِالنَّارِ لِشُهَدَاءِ مُوْتَةٍ، وَإِزَالَةُ الْهَيْبَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَتَمَتَّعُ بِهَا دَوْلَةُ الرُّومِ، وَتَأْمِينُ الْحُدُودِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ، وَإِرْهَابُ أَعْدَاءِ اللَّهِ حَتَّى لَا يَفْكُرُوا فِي مُهَاجِمَةِ الْمَدِينَةِ.

(١) فِي عُمْقِ دَارِهِمْ : فِي عَمْقِ دَارِهِمْ .

(٢) أَلَّا يَتَوَغَّلَ : أَلَّا يَتَعَمَّقَ .

لَوْ وَضَعْنَا نَصَبَ أَغْيُنِنَا كُلَّ هَذِهِ الْاِعْتِبَارَاتِ لَعَدَدْنَا هَذِهِ الْغَزْوَةَ - عَلَى صِغَرِهَا - مِنْ أخطرِ الْغَزَوَاتِ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ..

إِنَّهَا حَقَّقَتْ الْمَزِيدَ مِنَ الْأَمْنِ لِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ دَاخِلَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَعْطَتْ الْمُسْلِمِينَ مَكَانَةً رَهْبِيَّةً فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَتَحَرَّشُ بِهِمُ الْيَهُودُ الْمَطْرُودُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَكَذَلِكَ الْمَشْرُكُونَ الَّذِينَ فَقَدُوا سُلْطَانَهُمْ عَلَى أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ.

وَهُنَا يَتَحَقَّقُ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ، سِوَاءٍ فِيمَا يَتَّصِلُ بِنتَائِجِهَا الْحَرْبِيَّةِ، أَوْ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَسَامَةِ وَعَبَقَرِيَّتِهِ الْعَسْكَرِيَّةِ..

إِنَّ النَّتَائِجَ - كَمَا رَأَيْنَا - جَاءَتْ وَفَّقَ مَا رَمَى إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ وَمَا اسْتَهْدَفَهُ خَلِيفَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ..

إِنَّ الْمَوَاهِبَ الْعَسْكَرِيَّةَ الْكَامِنَةَ^(١) فِي أُسَامَةَ.. كَشَفَتْ عَنْهَا هَذِهِ الْغَزْوَةُ، إِذْ أَنَّهُ قَاتَلَ وَنَاضَلَ وَأَسَرَ وَغَنِمَ وَانْتَصَرَ دُونَ أَنْ يَفْقَدَ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ خَرَجُوا مَعَهُ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ لَا يُؤْمِنُ بِقِيَادَتِهِ..

إِذْنُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ بَعَيْنِ الْغَيْبِ عِنْدَمَا قَالَ عَنْ أُسَامَةَ : وَإِنَّهُ خَلِيقٌ بِالْإِمَارَةِ.. وَإِذْنُ كَانَ أَبُو بَكْرٍ مُؤَيَّدًا بِالْحَقِّ عِنْدَمَا صَمَّمَ عَلَى إِيْتِمَامِ بَعَثِ أُسَامَةَ، وَلَيْكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَكُونُ..

مَاذَا كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ لَوْ أَنَّ أُسَامَةَ أَخْفَقَ^(٢) فِي مُهِمَّتِهِ، وَلَمْ يُحْزَرْ هَذَا النَّصْرَ؟!

كَانَ الْمَنَافِقُونَ وَالْمَغْرَضُونَ سَيَجِدُونَ أَرْضًا خِصْبَةً لَزَرْعِ أَشْوَاكِهِمْ، وَإِذْمَاءِ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ بِهَا..

(١) الْكَامِنَةُ : الْمُسْتَقْرَّةُ فِيهِ .

(٢) أَخْفَقَ : هُزِمَ .

كانوا سَيِّشَكُّونَ فِي قِيَمَةِ الشَّبَابِ، وَعَدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى الاضْطِلَاعِ
بِعِظَائِمِ الْأُمُورِ..

كانوا سَيَجْعَلُونَ مِنْ هَذِهِ الْغَزْوَةِ مَعْبَرًا لِلنَّفَازِ إِلَى طَعْنِ الْمُسْلِمِينَ،
وَالْأُرْتِيَابِ^(١) فِي حَقِيقَةِ هَذَا الدِّينِ الْجَدِيدِ..
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَبِي إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نَوْرُهُ، وَيُحَقِّقَ النَّصْرَ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى يَدِ
أُسَامَةَ ضِدَّ أخطر دَوْلَةٍ فِي ذَلِكَ الْحِينِ..

تقويم لشخصية القائد

وهناك ناحية أخرى ينبغي أن نُلِمَّ بها ولو إِمَامَةً عابرة عند تقويمنا
لشخصية أُسَامَةَ.

لَوْ أَنَّ أُسَامَةَ كَانَ مِنْ أَعْرَاقِ الْأُسَرِ الْعَرَبِيَّةِ حَسَبًا وَنَسَبًا، وَوَرِثَ مِنَ
الثَّرْوَةِ وَالْغِنَى مَا أُتِيحَ لِأَبْنَاءِ سَادَةِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ لَكَانَ لِتَارِيخِهِ جَوَانِبُ
أُخْرَى مِنَ الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ، فَضْلًا عَنِ التَّضَحِّيَةِ وَالْفِدَاءِ..

وَلَكِنَّهُ كَانَ ابْنُ زَيْدٍ الَّذِي أَعْتَقَهُ الرَّسُولُ ﷺ، أَيْ إِنَّهُ كَانَ فَقِيرًا
مُجَرَّدًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا.. لَمْ يُولَدْ فِي أَحْضَانِ الثَّرْوَةِ، وَلَمْ يَتَرَعَّرْ فِي
أَفْيَاءِ النَّعِيمِ^(٢)، وَمَعَ ذَلِكَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْتَلِكَ أَعْلَى ثَرْوَةٍ عَرَفَتْهَا
الْبَشَرِيَّةُ.. ثَرْوَةٍ لَوْ قُدِّرَتْ بِهَا كُنُوزُ كِسْرَى وَقِصْرُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ
لَعُدَّتْ هَذِهِ الْكُنُوزُ شَيْئًا ضئيلاً قليلاً.. إِنَّهُ اسْتَطَاعَ بَوْلَانَهُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
أَنْ يَمْتَلِكَ جَانِبًا كَبِيرًا مِنْ مَشَاعِرِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَوَاطِفِهِ، حَتَّى سَمَّاهُ
النَّبِيُّ ﷺ «الْحَبَّ ابْنَ الْحَبِّ» وَهَذِهِ الثَّرْوَةُ مِنَ الْمَشَاعِرِ وَالْعَوَاطِفِ

(١) الارتياب : الشك .

(٢) أفْيَاءُ النعيم : ظلال النعيم .

النبويّة لا يَعدِّلُها شيءٌ مما يُحرِّزُه الأباطرةُ^(١) في ذلك الزَّمانِ، أو في
أى زمانٍ..

كان أُسامَةُ مُغْتَبِطاً^(٢) بهذه الشَّرْوةِ أَشدَّ الغُبْطَةِ، فَرِحاً بها أَبْلَغَ
الفرحِ، ولم يَكُنْ يُفَكِّرُ في عَرَضِ الدُّنيا^(٣) إِلَّا بِقَدَرِ حاجَتِهِ، لأنَّه
تعلَّم من نبيِّهِ ﷺ أَنَّ يعيشَ على الكَفَافِ، وحَسْبُهُ لُقيماتٌ
يُقِمِّنَ أودَه^(٤).



(١) الأباطرة : عظماء الملوك .

(٢) مغتبطاً : مسروراً .

(٣) عرض الدنيا : كل ما يتعلق بالدنيا من مال ومتاع وولد... إلخ .

(٤) يقمن أوده: يقمن صلبه ويعيش بها .



المناقشة

الفصل
السابع

- س ١ : علل ما يأتي :
- (أ) إنفاذ أبي بكر بعث أسامة .
- (ب) استئذان الخليفة من أسامة في أن يبقى عمر بالمدينة .
- (ج) أبو بكر يمشى وأسامه يركب .
- س ٢ : «لاتخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا...» .
- (أ) من قائل العبارة ؟ وما المناسبة ؟
- (ب) ما أهم المبادئ الموجودة في الخطبة ؟
- س ٣ : بم أوصى الخليفة أسامة ؟ وعلام تدل الوصية ؟
- س ٤ : لماذا لم يبق أسامة في اللقاء إلا يوماً واحداً ؟
- س ٥ : أكمل مكان النقط فيما يأتي :
- (أ) حينما وصل أرض تذكر فغلى
دمه وثأر لـ مؤتة .
- (ب) شد أسامة على فأنزل به
- (ج) قتل الجيش كثيراً من و و و
..... منتصراً .
- س ٦ : ما السر في خروج الخليفة والمسلمين ، عندما عاد جيش أسامة ؟
- س ٧ : اختر التعبير الأدق مما يأتي وعلل لما تختاره .
- (أ) (انتصر الجيش على العدو - خطف الجيش النصر من العدو) .
- (ب) (طار خبر النصر إلى الخليفة - علم أبو بكر بانتصار أسامة) .
- س ٨ : املأ مكان النقط فيما يأتي :
- من أهم عوامل النصر (أ) (ب)

س ٩ : صل من العمود (أ) ما يناسبه من العمود (ب) فيما يأتي :

(أ)	(ب)
دلل أسامة على	هيبة الروم.
قضى أسامة على	أنه قائد ممتاز.
أخرس النصر	لما وصل إلى البلقاء.
تذكر أسامة الثأر	السنة غير المسلمين.
	تأمين حدود الدولة من ناحية الشام.

س ١٠ : ما موقف غير المسلمين، فيما لو هزم أسامة ؟

س ١١ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

- (أ) قضى أسامة على هيبة الروم فى يوم واحد. ()
- (ب) لم تبرز معركة البلقاء أى موهبة لأسامة. ()
- (جـ) لم تزل الروم بعد البلقاء مصدر قلق للدولة الإسلامية. ()
- (د) كانت معركة البلقاء ثأراً لشهداء مؤتة . ()

س ١٢ : اكتب مقالاً لصحيفة المدرسة تتحدث فيه عن شخصية أسامة الحربية .





خاتمة

كَيْفَ أَمْضَى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ بَعْدَ انتصاره على الرُّومِ . هَلْ
قَرَّرَ أَنْ يَعْتَزِلَ الْجِهَادَ رَدًّا عَلَى الْمُتَذَمِّرِينَ مِنْ تَعْيِينِهِ قَائِدًا لِلْجَيْشِ ؟ وَلَكِنْ
لِمَاذَا يَعْتَزِلُ الْجِهَادَ ؟

إِنَّهُ قَدَّمَ أَرْوَغَ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ جَدِيرٌ بِالْقِيَادَةِ ، خَلِيقٌ^(١)
بِالْإِمَارَةِ ، وَقَدْ اكْتَسَبَ بَعْدَ انتصاره على الرُّومِ ثِقَةً مُؤَيَّدِيهِ
وَمُعَارِضِيهِ عَلَى السَّوَاءِ .

❖ اشتراك أسامة في حرب المرتدين ❖

ولأنه فطِر^(٢) على حُبِّ الْجِهَادِ فَقَدْ أَبَتْ نَفْسُهُ أَنْ يُخْلَدَ^(٣) إِلَى الرَّاحَةِ ،
وهو أَشَدُّ مَا يَكُونُ حَاجَةً إِلَيْهَا .. وَذَهَبَ صَبَاحَ عَوْدَتِهِ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ
إِلَى بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَطَلَبَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ بِالْخُرُوجِ لِحَرْبِ الْمُرْتَدِّينَ .
كَانَ أَبُو بَكْرٍ بِحَاجَةٍ إِلَى كُلِّ جُهْدٍ عَسْكَرِيٍّ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ الْعَصِيبَةِ ،
مِمَّا جَعَلَهُ يَأْذَنُ لِأُسَامَةَ عَلَى الْفَوْرِ .. وَمِنْ ثَمَّ اسْتَطَاعَ الْقَائِدُ الشَّابُّ أَنْ
يَنَالَ شَرَفَ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْقَضَاءِ عَلَى أَهْلِ الرَّدَّةِ ، وَالْإِسْهَامِ فِي قَمْعِ^(٤)
الْفِتْنَةِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

وظَلَّ أُسَامَةُ بَعْدَ ذَلِكَ يَشَارِكُ فِي الْفُتُوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ . فَمَا إِنْ تَلَحَّ
سَانِحَةٌ^(٥) لِلْجِهَادِ حَتَّى يُجَرِّدَ سِلَاحَهُ ، وَيَخْرُجَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..

(٢) فطر : خلق .

(٤) قمع : إخماد .

(١) خَلِيقٌ : يَسْتَحِقُّ .

(٣) يَخْلَدُ : يَرْكُنُ .

(٥) تَلَوَحَ سَانِحَةٌ : تَظْهَرُ .

❖ أبو بكر وعمر يكرمان أسامة ❖

وَمِنْ هُنَا لَقِيَ أُسَامَةُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ كُلَّ تَكْرِيمٍ وَإِعْزَازٍ .. وَلَقِيَ كَذَلِكَ مِنْ عُمَرَ نَفْسَ التَّكْرِيمِ ، وَنَفْسَ الإِعْزَازِ .. حَتَّى إِنَّ عُمَرَ حِينَ أَرَادَ تَقْسِيمَ الْأَنْصَبَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، جَعَلَ نَصِيبَ أُسَامَةَ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، بَيْنَمَا جَعَلَ نَصِيبَ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَقَطْ ..

وَلَا تَأْخُذْنَا الدَّهْشَةُ إِذَا رَأَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَثُورُ عَلَى هَذِهِ الْقِسْمَةِ وَيَعِدُّهَا مُجْحِفَةً بِهِ^(١) ، وَلَا تَأْخُذْنَا الْغَرَابَةُ أَيْضًا إِذَا رَأَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ يَذْهَبُ إِلَى أَبِيهِ ، وَيَسْأَلُهُ فِي أَسَى وَأَسْفٍ عَنْ سِرِّ تَفْضِيلِ أُسَامَةَ عَلَيْهِ ..

إِنَّهُ ابْنُ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَيْسَ أَقَلَّ شَأْنًا فِي الْجِهَادِ مِنْ أُسَامَةَ .. فَلِمَاذَا لَا يَتَسَاوَى مَعَهُ - عَلَى الْأَقَلِّ - فِي الْأَخْذِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ !!

تَجَاسَرَ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أَبِيهِ ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ هَذَا السُّؤَالَ :

- لِمَاذَا تَجْعَلُ نَصِيبَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَكْبَرَ مِنْ نَصِيبِي مِنْ بَيْتِ الْمَالِ؟

قَالَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ ، وَتَوَقَّعَ أَنْ يَكُونَ الرَّدُّ مُحَقِّقًا لِرَغْبَتِهِ ..

إِلَّا أَنْ الرَّدَّ جَاءَ عَلَى عَكْسِ مَا تَوَقَّعَ .. قَالَ لَهُ عُمَرُ وَلِهَجَّتُهُ تَفِيضُ بِالْحَزْمِ^(٣) وَالْجِدِّ : « إِنَّ أُسَامَةَ كَانَ أَفْضَلَ عِنْدَ النَّبِيِّ مِنْكَ .. وَأَبَاهُ كَانَ أَفْضَلَ عِنْدَ النَّبِيِّ مِنْ أَبِيكَ » .

رَدٌّ لَا تَجُوزُ فِيهِ مُنَاقَشَةُ أَوْ جَدَلٌ .. مِمَّا جَعَلَ عَبْدَ اللَّهِ يَغْضُ الطَّرْفَ خَجَلًا ، وَيَنْسَحِبُ فِي اسْتِحْيَاءٍ مِنْ أَمَامِ أَبِيهِ .

وَكَمَا كَانَتْ لِأُسَامَةَ مَوَاقِفَ مَشْهُودَةٍ دَافِعَ فِيهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَعَنْ

(١) محجفة به : ظالمة .

(٢) تجاسر : تجرأ .

(٣) الحزم : الشدة .

دين الله ، والخطر مُحْدِقٌ به^(١) ، والموتُ من حَوْلِهِ يَتَخَطَّفُ الأَرْوَاحَ ،
فَقَدْ كَانَ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ مَعَ خُلَفَاءِ النَّبِيِّ ﷺ .

أسامة يحاول الدفاع عن عثمان

وَيَحْضُرُنَا فِي هَذَا الْمَجَالِ مَوْقِفُهُ يَوْمَ الْفِتْنَةِ الَّتِي شَبَّتْ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ ،
حَيْثُ أَحَاطَ الثَّائِرُونَ بِبَيْتِ الْخَلِيفَةِ يُحَاوِلُونَ اقْتِحَامَهُ ، وَالِاعْتِدَاءَ
عَلَى حَيَاتِهِ ..

يَوْمَهَا جَرَّدَ أُسَامَةُ سَيْفَهُ ، وَتَقَلَّدَ دَرْعَهُ^(٢) ، وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ عُثْمَانَ
وَالْأَلَمُ يَحْزُنُ فِي نَفْسِهِ لَمَّا بَدَرَ مِنْ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ تَجَاهَ الْخَلِيفَةَ ، وَعَزَّ عَلَى
عُثْمَانَ أَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ ..

نَظَرَ عُثْمَانُ إِلَى أُسَامَةَ نَظْرَةَ امْتَرَجَ فِيهَا التَّقْدِيرُ بِالِإِشْفَاقِ . إِنَّهُ يَعْلَمُ
خُطُورَةَ الْمَوْقِفِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدِّفَاعَ عَنْهُ سَيَعْرِضُ حَيَاةَ الْمُدَافِعِينَ
لِلْخَطَرِ ، بَلْ لِلْمَوْتِ ، وَمِنْ هُنَا كَانَ عُثْمَانُ حَرِيصًا عَلَى أَلَّا يُقْتَلَ أَحَدٌ
بِسَبَبِهِ ، بَلْ حَرِيصًا أَشَدَّ الْحَرِصِ عَلَى أَلَّا يَرْفَعَ مُسْلِمٌ سِلَاحَهُ فِي وَجْهِ
مُسْلِمٍ مَهْمَا يَكُنُ السَّبَبُ ..

وَلِهَذَا بَادَرَ^(٣) بِرِفْضِ طَلَبِ أُسَامَةَ ، وَهُوَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ احْتِيَاجًا إِلَيْهِ
فِي هَذِهِ الْمِحْنَةِ .. وَظَلَّ عُثْمَانُ يُكْرِّرُ هَذَا الرِّفْضَ عَلَى كُلِّ مَنْ جَاءَ
مُتَطَوِّعًا لِلدِّفَاعِ عَنْهُ ..

إِلَّا أَنَّ الْفِتْنَةَ كَانَتْ تَشْتَدُّ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَسَاعَةً بَعْدَ أُخْرَى ، حَتَّى
تَمَكَّنَ الثَّائِرُونَ مِنَ التَّسَلُّلِ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، وَقَامُوا بِقِتْلِهِ ، وَهُوَ
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .

(١) محديق به : الخطر يحيط به .

(٢) تقلد درعه : لبس درعه .

(٣) بادر : أسرع .

أسامة يعتزل الجهاد ويعكف على العبادة

وعندما عَلمَ أسامةُ بالجَريمةِ الشَّنعاءِ التي ارتكبها الثَّائِرُونَ ، كادَ الحُزنُ يَقْضِي عليه ، فقررَ أنْ يعتزلَ الجهادَ ويعكف^(١) على العبادةِ والصَّلاةِ ..

كما قرَّرَ أنْ يعتزلَ المَدِينَةَ أيضًا ، ويُقيمَ بأرضِ الشَّامِ .. وظلَّ هُنالكَ حتَّى أدركتهُ الشَّيْخُوخَةُ ، ودَبَّ في جَسَدِهِ الوَهْنُ^(٢) .. وأحسَّ أنَّ الموتَ يَقْتَرِبُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ ..

فَتَأَقَّتْ نَفْسُهُ^(٣) إلى أنْ يَعُودَ لِلْمَدِينَةِ مَرَّةً أُخْرَى لِيُلْقَى آخِرَ نَظَرَةٍ على الأَرْضِ الَّتِي شَهِدَتْ أَيَّامَهُ الْأُولَى فِي الْجِهَادِ .

ذكريات أسامة في المدينة

عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ انْبَعَثَتْ فِي نَفْسِهِ ذِكْرِيَاتٌ ثَمَانِيَةٌ عَشَرَ عَامًا أَمْضَاهَا مَعَ النَّبِيِّ :

فِي هَذَا الْمَكَانِ جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ إِلَى وَحْيِ السَّمَاءِ ..
فِي هَذَا الطَّرِيقِ سَارَ بِجَانِبِهِ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ..
فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ شَهِدَ النَّبِيُّ يَمْسَحُ دُمُوعَ الْيَتَامَى وَيُعِينُ الْبَائِسِينَ .
مِنْ هَذِهِ الْبُئْرِ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ ، اسْتِعْدَادًا لِلصَّلَاةِ .

ذكريات أسامة في الجرف

ذِكْرِيَاتٌ مَا أَجْمَلَهَا وَأَحْلَاهَا فِي نَفْسِ أُسَامَةَ .
بَلْ مَا أَرَوَعَ صُورَهَا حِينَ تَتَوَارَدُ عَلَى مُخَيَّلَتِهِ .

(١) يعكف : يتفرغ .

(٢) الوهن : الضعف .

(٣) تأقت نفسه : اشتقت نفسه .

ثُمَّ تَكْتَمِلُ اللَّوْحَةُ السَّاحِرَةُ لِهَذِهِ الذِّكْرِيَّاتِ .. حِينَ يَخْرُجُ أَسَامَةُ إِلَى
الْجَرَفِ .. وَتَتَمَثَّلُ أَمَامَ نَازِلِيهِ رُؤْيَى مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ .. بَعْضُهَا بِاسْمٍ ..
وَبَعْضُهَا شَاخِبٌ ..

إِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ شَهِدَ ذِرْوَةَ مَجْدِهِ^(١) حِينَ أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى
الْجَيْشِ ..

وَشَهِدَ أَيْضًا ذِرْوَةَ حُزْنِهِ حِينَ جَاءَهُ النَّبَأُ بِأَنَّ شَمْسَ الثُّبُوتِ فِي طَرِيقِهَا
إِلَى الْمَغِيبِ ..

مَشْهَدَانِ لَا يَسْتَطِيعُ أَسَامَةُ أَنْ يَنْسَاهُمَا ، مَهْمَا طَالَ بِهِ الْأَمَدُ ، وَمَهْمَا
امْتَدَّ بِهِ الْعُمُرُ .

مَشْهَدَانِ امْتَزَجَتْ فِيهِمَا أَعْمَقُ الْإِبْتِسَامَاتِ بِأَبْلَغِ الْحَسَرَاتِ .

❖ مَثْوَى أَسَامَةِ ❖

مَشْهَدَانِ جَعَلَا أَسَامَةَ يُقَرِّرُ أَنْ يَكُونَ مَثْوَاهُ^(٢) الْأَخِيرُ فِي أَرْضِ
الْجَرَفِ . فَمَكَثَ بِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمَكُثَ ، حَتَّى وَافَاهُ الْأَجَلُ
الْمَحْتُومُ .. وَلَحَظَتْهَا سَكَنُ الْقَلْبِ الَّذِي طَالَمَا نَبَضَ بِحُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ..
وَتَوَقَّفَ اللِّسَانُ الَّذِي لَمْ يَتَوَقَّفْ لِحُظَّةٍ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ .. وَشَحِبَ الْوَجْهُ
الَّذِي طَالَمَا طَبَعَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ قُبُلَاتِهِ فِي رَقَّةٍ وَحَنَانٍ .
وَكَمَا شَهِدَتْ أَرْضُ الْجَرَفِ أَسَامَةَ :

الشَّابَّ .. الْقَائِدَ .. الْبَطْلَ .. يَتَقَدَّمُ الْجَيْشُ فِي ثِقَةٍ وَاعْتِزَالٍ لِحَرْبِ
الرُّومِ ، وَهُوَ أَنْضَرُ مَا يَكُونُ شَبَابًا ، وَأَكْمَلُ مَا يَكُونُ فَتْوَةً ، شَهِدَتْهُ
شَيْخًا مُسَجَّى يَتَوَارَى تَحْتَ أَحْجَارِهَا الْعَجَائِزِ فِي يَوْمٍ صَامَتِ حَزِينِ إِلَّا
أَنَّ نُورَ بَطُولَتِهِ ظَلَّ مُحَلِّقًا فِي سَمَاءِ الْخَالِدِينَ ، يُطَلُّ دَائِمًا عَلَى الدُّنْيَا
بَارُوعِ مَعَانِي الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ .

(١) ذِرْوَةُ مَجْدِهِ : قِمَّةُ مَجْدِهِ .

(٢) مَثْوَاهُ : مَرْقَدُهُ الْأَخِيرُ .



المناقشة

خاتمة

س ١ : علل ما يأتي :

- (أ) كسب (أسامة) ثقة مؤيديه ، ومعارضيه .
- (ب) استأذن (أسامة) الخليفة في أن يشترك في الحرب ضد المرتدين.
- (ج) رفض (عثمان) عرض (أسامة) .

س ٢ : صل العمود (أ) بما يناسبه من العمود (ب) فيما يأتي :

(أ)	(ب)
جعل عمر	فرس زيد.
ذهب أسامة إلى بيته	عطاء أسامة خمسة آلاف.
سبحة	بعد أن صلى في المسجد ركعتين.
حرص عثمان	فرس أسامة.
	على ألا يُقتلَ أحدٌ بسببه.

س ٣ : ما السر في خروج أسامة إلى الشام ؟

س ٤ : علل ما يأتي :

- (أ) عودة أسامة إلى المدينة .
- (ب) اعتزل أسامة الجهاد وعكف على العبادة .
- (ج) انسحب عبد الله بن عمر في استحياء .

س ٥ : اختر الإجابة الأدق لما يأتي :

صلة أسامة بالشام :

- (أ) فيه لقي أبوه الشهادة .
- (ب) فيه ثار لشهداء مؤتة .
- (ج) فيه ذكرى استشهاد أبيه والثأر له .

أسئلة عامة

- س ١ : ولد أسامة في جو مفعم بحرارة الجهاد في سبيل الله ، وعاطر برائحة
الوحي في بيت النبي ، ومشرق بلمحات القرآن في مجلس الرسول .
(أ) هات معنى (مفعم) ، ومفرد (لمحات) .
(ب) كان للجو الذي نشأ فيه أسامة أثر على تربيته النفسية .
وضح ذلك .
(جـ) اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي :
أم أسامة (زينب - خديجة - أم أيمن) .
جد أسامة (زيد - محمد - حارثة) .
(د) ما صلة أسامة بالنبي ﷺ ؟
- س ٢ : لبيت أسامة وتوجيهات النبي ﷺ آثارهما على بطولة أسامة المبكرة .
اشرح ذلك .
- س ٣ : طبق المسلمون الأوائل أحدث النظريات في التربية وعلم النفس . دلل
على صدق العبارة من خلال دراستك للقصة .
- س ٤ : كانت شخصية الرسول جذابة ومؤثرة .
اشرح ذلك من خلال صلة الرسول بأسامة .
- س ٥ : علل ما يأتي :
(أ) اختار زيد محمداً على أبويه .
(ب) أعلن النبي في حجر إسماعيل تبنيه لزيد بن حارثة .
(جـ) زوج النبي زيدا من زينب بنت جحش .
- س ٦ : خرج أسامة للجهاد . وردّه المسلمون في الطريق .
متى كان ذلك ؟ ولماذا ؟ وعلام يدل ؟

س ٧ : كان يتمنى أن يكون جنديًا في الجيش فولاه النبي القيادة .

(أ) ما المعركة التي تولى أسامة قيادتها ؟ وهل نجح فيها ؟

(ب) كم كانت سن أسامة حينما ولاه النبي القيادة ؟

(جـ) ما موقف الأنصار من ذلك ؟

س ٨ : لماذا كان النبي حريصًا على قيادة أسامة لجيش الروم ؟

س ٩ : هل حقق أسامة للدولة الإسلامية ما كان يرجوه النبي ﷺ ؟ ومتى ؟

س ١٠ : التقى زيد وأسامة بعدو واحد في أرض واحدة في زمن مختلف .

اشرح ذلك .

س ١١ : اكتب مذكرة تاريخية مختصرة عن كل ما يأتي :

(أ) أم أيمن الحبشية .

(ب) زيد بن حارثة .

(جـ) جعفر بن أبي طالب .

س ١٢ : وضح بالأمثلة مظاهر حب النبي لأسامة ، وتفاني أسامة في حب

النبي ﷺ .





الموضوع	الصفحة
مقدمة :	٣
الفصل الأول : فى مكة المكرمة « قبل الهجرة »	٥
الفصل الثانى : فى المدينة المنورة « بعد الهجرة »	١٣
الفصل الثالث : فتح مكة « أسامة يوم الفتح »	٢١
الفصل الرابع : أسامة فى موقعة حنين	٢٧
الفصل الخامس : الأيام الأخيرة فى حياة النبى ﷺ	٣٥
الفصل السادس : امتحان عسير	٤٣
الفصل السابع : أسامة بطل البلقاء	٤٩
خاتمة :	٥٩
أسئلة عامة :	٦٥

رقم الإيداع : ٢٠١٢/٢٧٠٧



جميع حقوق الطبع والنشر © محفوظة للنشر

- الصديق أقصر الطرق إلى الإقناع .
- التعليم حق للجميع .. فاحرص على أن تكون دائماً جديراً بهذا الحق .
- القراءة تغذى العقل .. والرياضة تقوى الجسم .. والفنون تهذب الإحساس .
- من الإيمان أن تهتم بنظافة بدنك ، وملابسك، وبيتك ومدرستك.
- الإنتاج هو طريقنا إلى القوة والرخاء .
- تلوث الطعام وتعرضه للذباب والحشرات، يساء - على انتشار الأمراض .
- استعمال المراض الصحي والحفاظ على نظافته والإبقاء عليه مغلقاً وغسل الأيدي، يح - من الإصابة بالأمراض .
- ق - تؤدى البلهارسيا إلى م - ساعفات صحية خطيرة للأطفال والبالغين .
- يتم العلاج من البلهارسيا الآن بتناول جرعة واحدة من الأقراص ، وهي صحية وآمنة ومتاحة في الوحدات الصحية كافة بلا مقابل .
- اغرس شجرة ، أو ازرع زهرة .. تج - كل ما حولك سعيداً باسمًا .

مقاس الورق	ورق المن	ورق الغلاف	ألوان الكتاب		عدد صفحات الكتاب	مقاس الكتاب
$\frac{1}{16} \times 70 \times 100$ سم	٧٠ جم أيون	٢٠٠ جم كوشه	المن	الغلاف	٧٢ بالغلاف	١٧ × ٢٤ سم
			١ لون	٤ لون		

طبع بمطابع دار نهضة مصر للنشر بالسادس من أكتوبر

